الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية المحادثة ومكوناتها في مسرحية همام في بلاد الأحقاف لعلي أحمد باكثير
دراسة في ضوء اللسانيات النصية

مذكرة مكملة لإجراءات نيل شهادة الماستر LMD في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:
* إيمان مناعي
* جهيدة صيشي
*فاطمة الزهراء غضبان

إشراف:
* د/ سليم حمدان

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
د. سليم حمدان	أستاذ محاضر قسم أ	مشرفا و مقررا
د. سليم سعداني	أستاذ محاضر قسم أ	رئيسا
د. البشير عبابة	أستاذ محاضر قسم أ	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية المحادثة ومكوناتها في مسرحية همام في بلاد الأحقاف لعلي أحمد باكثير
دراسة في ضوء اللسانيات النصية

مذكرة مكملة لإجراءات نيل شهادة الماستر LMD في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:
* إيمان مناعي
* جهيدة صيشي
*فاطمة الزهراء غضبان

إشراف:
* د/ سليم حمدان

السنة الجامعية: 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ

عِندِ رَبِّنَا)

سورة آل عمران الآية07

شكر وتقدير

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: 152.

لكل جهد ثناء، ولكل نجاح شكر، ولكل مقام مقال ولا يسعنا من هذا المقال إلا أن نحمد الله الذي مَنّ علينا بنعمة العقل و أرشدنا إلى طريق العلم، ويسر لنا سبيله، له الحمد أن وفّقنا لإتمام هذا المشوار الطويل. ونتوجه بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور "**سليم حمدان**" الذي بعث فينا من الأمل بصيصا أنار به طريقنا، له كل الثناء على إشرافه على هذه الدراسة وتابع معنا تفاصيلها خطوة بخطوة، فكان خير مرشد وخير موجه، إلى والدينا رمز العطاء الذي لا يبلى و الدعم الذي لا يفنى، ها نحن ذا نقطف من ثمار جناهم، الذين قدموا الغالي والنفيس لمثل هذه اللحظات فلولاهم لما رأى عملنا هذا النور، كما لا ننسى كل من مدّ لنا يد العون من أصدقاء و إخوة و أساتذة و نخصّ بالذكر " أسماء صيشي" التي كان لها فضل كبير علينا فكانت خير عون و خير معين.

و أخيرا لا يسعنا من هذا المقام إلا أن نصل الشكر لجميع من مد يد العون من قريب أوبعيد من أجل إنجاح هذا العمل.

مقدمة

شهدت الدراسات اللغوية في الفترات الأخيرة تطورا كبيرا في شتّى فروعها، ومن بينها نجد لسانيات النص، التي تقوم على تحليل النصوص كبنية كلية وفق مستويات اللغة؛ الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية والمعجمية وكذا التداولية، فوضعت لها قواعد ومناهجاً خاصة لتتوافق والدراسات اللسانية الحديثة. وقد تعددت دراسة النصوص حسب المنهج اللساني المتّبع، وكما اهتمت الدراسات مؤخرا بتحليل اللغة العادية في إطار ما يعرف بتحليل المحادثة اليومية. "فالمحادثة" هي عبارة عن تبادل أطراف الحديث بين مشتركين أوأكثر تحكمهم قواعد لغوية محددة، وظروف مقامية وسياقية تجمعهممن أجل سلامة المحادثة وضمان سيرورتها، وقد حاولنا بدورنا تطبيق تحليل المحادثة على النصوص الأدبية– المسرحية– كلفتة جديدة ومهمة في ضوء الدراسات النصية ولذلك جاءت دراستنا مسومة بـ "**بنية المحادثة ومكوناتها في مسرحية همام في بلاد الأحقاف لعلي أحمد باكثير دراسة في ضوء اللسانيات النصية**"، وإن ما نسعى إليه في بحثنا هذا هو تجليات بنية المحادثة ومكوناتها في هذه المسرحية، وإبراز دورها في مدى انسجام وتآلف الأدوار بين المتكلمين وتحقيق التفاعل بينهم، والسبب الذي جعلنا نلتفت هذه الالتفاتة العلمية في مجال المسرح الشعري ودور المحادثة فيه هو كون الدراسة في هذا المجال حديثة وغير متواجدة بكثرة، فأردنا بذلك ساعين أن نساهم في بيان صورة المحادثة في المسرحية الشعرية، كذلك أن المسرحية الشعرية أسلوب أدبي شيّق يجمع بين المرح والجديّة، وهذا ما جعلنا ننساق إلى دراستها، فقد وجدنا أن المحادثة في المسرحية الشعرية أسلوب جيّد في إيصال أفكار معينة، خاصة إذا استعمل الكاتب إبداعه الفني وتمكّن من التأثير في المتلقي، ومن الأسباب العلمية التي جعلتنا نخوض هذه الدراسة هي فتح المجال للباحثين أن يخوضوا في مثل هذه الأبحاث التي تعمل على لا محدودية الأفكار، هذا ولما تحتويه المحادثة من خصائص وسمات تمكنه من الاستعانة بها في مجاله التعليمي، كذلك لما جاء في مسرحية علي أحمد باكثير من قيم ومبادئ تساهم على النهوض بالفكر الإسلامي والسعي وراء مستقبل إيماني علمي جديد،

ومن هنا كانت إشكالية بحثنا: **ما مدى تجسيد بُنى المحادثة ومكوناتها في مسرحية علي أحمد باكثير "همام في بلاد الأحقاف"؟**، والتي ينجم عنها أسئلة فرعية أخرى، **ما طبيعة المسرحية الشعرية؟ وإلى أي مدى تؤثر بنية المحادثة ومكوناتها فيها؟ وفيمَ تكمن هذه البُنى وما هي مكوناتها؟** كل هذه الأسئلة وأخرى حاولنا ساعين الإجابة عليها من خلال استراتيجية وخطة بحث اعتمدناها؛ تحوي على مدخل وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي مستهلين دراستنا **بمقدمة** تمهد للموضوع وتطرح نظرة عامة عليه، كما ذللنا بحثنا **بخاتمة** حاولنا فيها أن ندرج أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا.

أما **المدخل** المعنون بـ: **النص والنصية: مفاهيم عامة**، عرضنا فيه توطئة لموضوع الدراسة وبعض المفاهيم التي احتوت عليها وهي: مفهوم النص: لغة /اصطلاحا- مفهوم النصية- معايير النصية.

ووسمنا **الفصل الأول: : لسانيات النص، المحادثة، المفاهيم والأسس**. وجاء فيه تمهيد عن المحادثة وطبيعتها- مفهوم المحادثة: لغة/ اصطلاحا- مكونات المحادثة- بنية المحادثة-سمات المحادثة، وذيلناه بخلاصة تحوي مجمل القول فيه.

وقد خصصنا **الفصل الثاني** لتطبيق ما ورد في الجانب النظري وكان معنونا بـ: **تجليات بنية المحادثة ومكوناتها في مسرحية شعرية لأحمد باكثير-همام في بلاد الاحقاف**. بداية مع: تجليات مكونات المحادثة في المسرحية، ثم مع تجليات بُنى المحادثة في المسرحية. وقد كان لكل فصل خلاصة لما جاء فيه من موضوعات طرحت. أما **الخاتمة** فكانت لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة. وأردفنا بحثنا بملحق يشمل بعض النماذج المختارة من المسرحية موضوع تطبيق الدراسة.

وبما أنّ لأي بحث علمي منهج يسير عليه، فقد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لما توافق فيه مع دراستنا التي كانت قائمة على تحليل المحادثة من حيث البنية والمكونات، هذا وبعد القراءة الوصفية لما كانت تتضمنه هذه المحادثات من تفاعل

حاصل بينها، وكطبيعة أي دراسة علمية في الغالب تكون إكمالا لنتائج أو إثباتا لفرضيات، فقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة نذكر أهمها، بنية المحادثة ومكوناتها لـ: عليك كايسة، والمحادثة كممارسة لغوية لـ: حكيمة حمقه، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر: النص بُنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، وكتاب علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، لـ: تون فان دايك، كذلك كتاب مدخل إلى علم لغة النص لـ: فولفانج، والنص والخطاب والإجراء لـ: روبرت ديبوجراند، وكتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء البحث في دراستنا هذه وأبرزها كانت في الجانب النظري، من حيث شح الدراسات وندرتها في المحادثة التي سنبني عليها دراستنا، لجدة البحث فيها، إلا أن هذا لا يعني أننا لم نوفق في إيجاد المعلومات الكافية التي سندعم بها بحثنا، إنما وفقنا في إيجاد عدد من المراجع الكافية للدراسة في هذا الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى مشرفنا الدكتور الفاضل: سليم حمدان، الذي كان له كل الفضل في إنجاح سيرورة عملنا هذا وحرصه معنا على أن يتم في تناسق وانسجام ملائم وفي ظروف انجاز جيدة.

تمهيد: النص والنصية مفاهيم عامة

توطئة

1. **مفهوم النص: لغة / اصطلاحا**
2. **مفهوم النّصية**
3. **معايير النصية**

توطئة:

تعد لسانيات النص فرعا من فروع اللسانيات التي أسسها ديسوسير وإذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات اللغة المختلفة والمتعددة، فإن لسانيات النص تجاوزت الجملة إلى النص فهي تدرس بناء النص وكيفية تركيبه وتوليده وتحويله من جملة نووية صغرى إلى خطاب نصي. ونظرا لأهمية لسانيات النص في الدراسات اللغوية الحديثة، ظهرت العديد من النظريات التي تؤكد على ضرورة ربط النص بمكوناته، ووضعت مقاييس لتحليل النصوص وتفكيكها وفقا لضوابط تحددها عوامل خارجية وداخلية وعلاقات مترابطة بعضها ببعض وضمن مستويات مختلفة، كون لسانيات النص من أهم المقاربات التي استهدفت تحليل النص أو الخطاب إلى جانب السيميائيات الشعرية والتداوليات وتهتم بانسجام واتساق وترابط النصوص تركيبيا ودلاليا ووظيفيا.

1.مفهوم النص:

أ- لغة:

✓ جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس" نَصّ بالنون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، ومنه قولهم: نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه إليه، والنص في السّير أرفعه، وبات فلان مُنصِتا على بعيره أي: مُنتصِبا ونص كل شيء منتهاه. وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه "إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الحِقَاق"، أي إذا بلغت غاية الصغر وصرت في حد البلوغ، والحِقاق: مصدر المُحاقة وهي أن يقول بعض الأولياء: أنا أحق بها وبعضهم أنا أحق. ونصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده وهو القياس، لأنك تبتغي بلوغ النهاية، ومن هذه الكلمة النَّصْنَصةُ إثبات البعير ركبتيه في الأرض إذا هم بالنهوض، والنَّصْنَصَةُ التحريك والنَّصَّةُ هي القُصة من شَعر الرأس وهي على موضع رفيع"[1].

من خلال تعريف ابن فارس للنّص، نجده يتمحور حول معان هي: الانتهاء والغاية، والرفع والتحريك.

✓ جاء في لسان العرب في مادة (نَصَصَ)، النّص: رفعُك الشيءَ، ونَصَّ الحديثَ ينُصُّه نصًّا: رفعه، وكل ما أُظهر فقد نُصّ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أَنَصَّ للحديث من الزّهريّ، أي أرفَعَ له وأسند، ونَصَّ المتاع؛ أي جعل بعضه على بعضٍ. والنّصُّ والنَّصيصُ السير الشديد، والحديث وأصل النّصّ أقصى الشيء وغايته.[2]

أما ابن منظور فلا نجده يختلف كثيرا عن ابن فارس، إلا أنه زاد عنه معنى الظهور والبيان.

---

[1]أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، د ط، 1399هـ،-1792م، ج5، ص 37.

[2]يُراجع، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، جزء6، ص4441.

✓ وجاء في معجم قاموس المحيط لفيروز آبادي لمادة نَصَصَ: "نَصُّ الحديث إليه أي رفعه وناقته، استخرج أقصى ما عندها من السير والمتاع: جعل بعضه فوق بعض وفلانا استقصى مسألته عن الشيء والعروس: أقعدها على المِنصة، بالكسر وهي ما تُرفع عليه فانتصت، والشيء: أظهره والشواء ينصُّ نصيصا: صوت على النار والقدرة عَلَت، والمَنصَّة بالفتح: الحجلة من نص المتاع. والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيف والتعيين على كل شيء ما وكسير نص.[1] وهنا كذلك اشترك مع المعاني السابقة وزيد معنى وضع الشيء على الشيء وتعيينه

✓ وجاء في المعجم الوسيط لمادة نصَّ: الشَّواء نصيصا: صوت على النار والقدر غلت وعلى الشيء، نصًّا: عيّنه وحدّده ويقال نصّوا فلانا سيِّدا أي نصّبوه والشيء رفعه وأظهره، يقال: نصّت الظبية جيدها[2].

لقد تنوعت الدلالات المعجمية لمادة "نَصَصَ" في بعض المعاجم العربية وكانت تدل في مجملها على الرفع والإظهار والوضوح والبروز والثبات والاستقصاء والإحكام ومن خلال تتبعها فالمعنى يدور أيضا نحو ضم الشيء إلى الشيء وأقصى الشيء ومنتهاه، وتدل أيضا على التراكم.

ب- اصطلاحا: تقوم الدراسات النصية بطبيعة الحال على مفهوم النص، بما أنه الركيزة الأساسية فيها إذ" يعد مفهوم النص قريب جدا من نظرية تحليل الخطاب غير أن هذا الفرع الأخير يقوم على أساس التحليل البنيوي"[3] ومن أهم التعريفات التي وردت في تعريف النص نذكر:

✓ جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: " النص ما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، وقيل ما لا يحتمل التأويل، والنص ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلّم،

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المجلد واحد، مادة (نص) رقم9261،دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429هـ-2001م، ص1614.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، ط2، 1989م، ج2، ص 929.

[3] محمد عبد الرحمان، أحمد محمد، لسانيات النص مفهومها وأسسها، جامعة الأزهر، القاهرة،العدد19، 1432هـ-2015م، ج3،ص2360.

وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى.[1] أي أن النص عبارة عن مجموعة معان منها الظاهرة في اللغة، ومنها المضمرة؛ ما يقصده المتكلم ويفهمه السامع.

✓ ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن "النص تشكل متتالية من الجمل وأن تكون من هذه الجمل علاقات تتم بين العنصر وآخر واردة في جمل سابقة أو لاحقة ويمكن للنص أن يكون منطوقا أو مكتوبا أو نثرا أو حتى مسرحية بأكملها أومن نداء استغاثة أومن مجموع المناقشة الحاصلة طوال اليوم في لقاء هيئة، وإذا كان النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها نوعيا إن نص وحدة دلالية وليست الجمل إلا وسيلة التي يتحقق بها النص".[2] وهنا لم يحدَّد شكل النص ونوعه، بل شمل ما هو منطوق ومكتوب ولكن اشترط فيه توالي الجمل وارتباطها.

✓ والنص عند هاريس هو تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية ولم يحلل إلا سطح النص صعب عليه أن يقول شيئا حول العمليات المشكلة للنص. [3]

✓ كما اهتم اللغوي *"ديبوجراند" بالنص وعرّفه: "بأنه كيان لغوي متعدد المستويات، المشتمل على أجزاء ذات معنى تستهدف الاتصال. وهو المجال الذي يتحقق فيه النظام الصوتي والدلالي والنحوي. وهو عبارة عن تركيب ذو بعدين؛ خارجي: وذلك باتصاله بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وداخلي يتحدد من خلال سياق البنية اللغوية دون النظر إلى طوله أوقصره.[4] وبالنظر إلى تعريف ديبوجراند نجد أن النص عبارة عن كيان هدفه

---

[1] يُنظر، علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 2004م، ص 202، 203.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص13 .

[3] تميسلافواورزيناك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، دط، 1424هـ – 2003م ص54.

*ديبوجراند: من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية معايير نصية بحيث جاءت شاملة لكل تعاريف النص على اختلافها في كتابه النص والخطاب والإجراء.

[4] روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب،مصر–القاهرة،ط1، 1998م، ص88.

الأساسي والأسمى تحقيق الاتصال والتفاعل داخل السياق دون الوقوف على طول النص أوقصره.

✓ يعرّفه الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص: "النص عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، وهو ما نطلق عليه مصطلح النص"[1]؛ فيوجه هنا الزناد تعريفه للنص بشكل لساني لغوي، في إطار لسانيات النص. وأن النص يتحقق حين تكون أجزاؤه متماسكة ببعضها البعض

✓ والنص عند *فاولرfoulerفي كتابه اللسانيات والرواية: "بأنه البنية النصية الأكثر إدراكا ومعاينةً... وعند اللساني ههذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية"[2]؛ يحدد فاولر النص هنا بكونه مجموعة متسلسلة من الجمل، مترابطة ببعضها البعض والتي تضمن استمرارية اتساق النص وانسجامه.

✓ وقد عرفه نصر حامد أبو زيد بأنه: "سلسلة من العلامات المنتظمة، في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة، وسواء كانت تلك العلامات علامات باللغة الطبيعية–الألفاظ– أم كانت علامات بلغات أخرى، فإن انتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منها نصا"[3]

✓ وعرّف صالح بالعيد النص بقوله: "هو نسيج من العلاقات اللغوية المركبة التي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النحوي الذي يؤدي إلى الارتباط الدلالي المباشر أو التعالق النحوي بين وحدات النص."[4]

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، م1993، ص12 .

[2] روجر فاولر، اللسانيات والرواية، تر: أحمد صبرة، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، دط، 2009م، ص89.

[3] نصر حامد أبوزيد، النص السلطة الحقيقية، الفكر الديني بين إرادة المعنى وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995م، ص169.

[4] صالح بالعيد، نظرية النظم، دار هومة للنشر والتوزيع، دط، 2004م، ص167.

بعد النظر إلى مختلف التعريفات والمفاهيم التي سبق ذكرها والتي اختلفت آراءها، نجد أن النص يتمحور حول: ضرورة ارتباطه وتماسكه كبنية أو كنسق لغوي يشمل مستويات اللغة، ويتطلب ضرورة وضوحه وبيان كل من المتكلم والمتلقي ليحدث تفاعل وتواصل بينهما؛ أي يتم من خلاله الفهم والإفهام.

أما حينما نطابق المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي نجد أن كليهما يشتركان في كثير من المعاني منها: الضم والبيان، حيث يجمع بين المتكلم والمتلقي ويصل بعدها إلى الغاية آلا وهي التواصل بين الطرفين، وبلوغ المقصود في نسجه وضمّ كلماته بعضها ببعض.

2. مفهوم النصية: تعد النصّية أحد أهم مباحث لسانيات النص فهي تُعنى بدراسة النص من حيث هو "بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه، ونطلق عليه لفظ نص و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها"[1] وتمثل قواعد صياغة النص إذ "إن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها النصية وهذا ما يميزه عما ليس نصا، فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل في وحدته الشاملة"[2]

3.معايير النصية: وقد استنبط كل من ديبوجراند ودرسلر سبعة معايير لإيجاد النصوص واستعمالها، يجب أن يفي بها كل نص، فإذا كان أحدها غير متحقق عُدّ خارجا عن النص. وهذه المعايير ذات سمات علاقية تهتم بكيفية ارتباط الوقائع بعضها ببعض من خلال:

أ- روابط الملفوظة، الرابطة بين وقائع ظاهر النص (الاتساق/ السبك)

ب- روابط الملحوظة، التي تربط بين المفاهيم والمعاني(الانسجام/ الحبك)

ج- اتجاهات المشتركين تجاه النص(القصد والقبول)

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص18.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص13.

د- الدمج بين ما هو جديد وغير متوقع وما هو معلوم ومتوقع(الإعلامية) من خلال عناصر (سياق الموقف) ومن خلال صلة متبادلة من النصوص (التناص)[1].

- **الاتساق:** إن مفهوم الاتساق دلالي، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص، وهذه العلاقة علاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على عنصر آخر (الذي يحيل إليه) ويتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم. [2] وهناك من يطلق عليه مصطلح السبك فهو يعتبر مصطلح بلاغي قديم، وظّفه المحدثون في الاصطلاح الحديث بمفهوم معاصر تلاحم الأجزاء(cohesion) والترابط النصي[3]، وعند المحدثين هو التماسك أو الترابط اللفظي الظاهر على سطح النص من خلال وسائل لغوية تربط بين أجزاء الكلام فيتحقق التلاحم النصي.

- **الانسجام:** ويقصد به الترابط الرّصفي القائم على النحو في بنيته السطحية من حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط. [4] وهناك من يسميه بالحبك: وله صلة بالسبك ويراد به الالتحام بين أجزاء الخطاب وجاء في معناه الاتصال والامتزاج والالتئام والالتحاق والتلاحم والاتساق.[5]

- **التناص:** مصطلح غربي يرجع أهميته باعتباره أحد معايير النصية، وقد صادف هذا المصطلح إشكالات ضبطه ومفهومه، ومن بين تعريفات جوليا كريستينا

[1] صالح عبد العظيم الشاعر، النحو و بناء الشعر في ضوء معايير النصية، دار الحكمة، مصر، ط1، 1434هـ-2013م، ص39.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص15.

[3] محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1435هـ-2014م،ص30.

[4] أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 1430هـ-2009م،ص83.

[5] محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ص30.

هو أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة من نصوص أخرى[1].

- ومن التعريفات الجامعة ما ذكره حسام فرج بقوله: ويكاد يتفق أغلب الباحثين على أن التناص يعني استحضار نص ما لنص آخر، ويعني كذلك تلك العناصر الموجودة في نص ما وتربطه بنصوص أخرى، والنصوص بذلك تتشكل من نصوص أخرى وتُنبَنى كذلك من مضامينها[2].
- **القصدية:** عرفها جون سيرل بقوله: "هي تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها. "[3] مما يعني هذا أن القصدية مرتبطة بالعقل.
- **المقبولية:** فهي بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب، وهذا التعريف كما نرى يعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين ورغبة المتلقين في معرفة وصياغة مفاهيم مشتركة.[4]
- **الإعلامية أو الإبلاغية:** وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم التوقع على سبيل الجدة، ومعناها أن يكون للنص مضمون يريد منشئ النص إبلاغه للمتلقي.[5]

---

[1] يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، دار النابغة، طنطا، مصر، ط1، 1436هـ-2014م، ص171.

[2] يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، ص171.

[3] صلاح إسماعيل، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة، د ط، 2007م، ص229.

[4] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م، ص 52.

[5] عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، اللغة العربية الألوكة، جامعة الأزهر، د ط، د ت، ص12.

خلاصة:

كانت هذه بعض المصطلحات والمفاهيم التي من شأنها أن تساعد القارئ لهذه الدراسة أن يأخذ بعضا من ملامح الدراسة اللسانية النصية. وجعلنا الأسس التي ترتكز عليها لسانيات النص كبطاقة تعريف لموضوع بحثنا، وذلك من خلال مفهوم النص ومختلف معانيه، وكذلك المعايير النصية التي يقوم عليها كل نص.

الفصل الأول: لسانيات النص، المحادثة، المفاهيم والأسس

1. لسانيات النص النشأة و المفهوم

توطئة

1. 1. مفهوم لسانيات النص

2. 1. نشأة لسانيات النص وتطورها

2.2. ملامح لسانيات النص عند العرب

3. 2. مباحث لسانيات النص

خلاصة

2. المحادثة

توطئة

1. 2. مفهوم المحادثة

2. 2. مكونات المحادثة

3.2. بنية المحادثة

3.3. سمات المحادثة

خلاصة

1. لسانيات النص المفهوم والنشأة:

توطئة:

إن لِلِسانيات النص _ وبصفتها العلم الذي يبحث في بنية النصوص، والتي تتخذ النّص كمحور للتحليل اللساني الذي يبدأ من النص وينتهي إليه _ مكانة هامة في المجال العلمي والأدبي، حيث نجدها تجاوزت مستوى الجملة إلى مستوى النص، فربطت بين اللغة والمواقف الاجتماعية مشكلة بذلك اتجاها لسانيا جديدا الذي يتخذ بدوره النص ككل عبارة عن وحدة تحليل. من هنا يجدر بنا توضيح مفهوم لسانيات النص، وكيف كانت نشأتها؟

1.1. مفهوم لسانيات النص:

تعددت مفاهيم لسانيات النص وتداخلت، لكن في مجملها متقاربة، وتنصبّ أغلب اهتماماتها بدراسة النصوص والبُنى ووظيفتها والتماسك من الجانب الدلالي والتداولي، وفيما يأتي سنتطرق إلى بعض المفاهيم التي تشرح مصطلح لسانيات النص:

- ✓ تُعنى لسانيات النص بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما وتهتم بكيفية بناء النص وتركيبه، وتبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وتركيبه، كما تبحث في الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وتأويله وتتجاوز الجملة إلى دراسة النص أو الخطاب بمعرفة البُنى التي تساعد على الانتقال من الملفوظ من الجملة إلى النص أو الخطاب أو الانتقال من الشفوي إلى المكتوب النصي فهي مترابطة ظاهريا وضمنيا.[1] فهي تولي النص اهتماما كبيرا في حيّز الدراسة كونه الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك من خلال دراسة جوانبه المختلفة؛ من حيث التماسك والترابط، والإحالة...، وكذلك من خلال دور المشاركين في النص.

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار الريف، الناظور، تطوان المملكة الغربية، ط1، 2019م، ص29 .

✓ وجاء في تعريف اللغوي روك (Rook) إذ يقول: "أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص...، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"[1]؛ يوضح اللغوي روك هنا أن دور لسانيات النص يتجلى في الاهتمام ببنية النصوص اللغوية وكيفية استعمالها وتوظيفها، وأن اللسانيات النصية لا تقف عند الجملة فقط، بل تحاول تعميم الدراسة لسانية على النص ككل.

✓ جاء في تعريف نعمان بوقرة: "تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية، أصطلح عليه في البداية بـ نحو النص وهو مصطلح يقابل لسانيات النص، حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق منهجية لا تُغفل الجملة، ولكنها في مقابل ذلك تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقاتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص، إضافة إلى علاقاتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه بمنتجها ومستقبلها."[2]

من خلال هذه التعريفات المتعددة للسانيات النص يمكننا القول أن: لسانيات النص ما هي إلا فرع من فروع اللسانيات، تقوم على مبدأ أن النص هو الموضوع الرئيس في التحليل

[1] خولة طالب الإبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، دط، 2001م، ص167-168.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009م، ص140.

اللغوي، باعتباره الوحدة الكبرى فيه، كما أنها تنظر إليه على أساس أنه بنية كبرى، متكاملة الأجزاء، تؤدي غرض تواصلي وفقا لما جاء في سياق معين.

1.2. نشأة لسانيات النص:

لقد كان لتقدم البحث اللغوي على يد ديسوسير أثر كبير في تطور مناهج لغوية نقدية تعنى ببنية النص ذاته، وبمعايير بناءه، كما كان لتفريق سوسير بين اللغة langue والكلام parole أثره في تحليل النصوص الأدبية من الداخل، وكان للحلقة اللغوية في كوبنهاجن وحلقة براغ اللغوية أثر واضح في توجيه النظر النقدي على علم اللغة، والإفادة منه، وتطوير وجهة النظر نحو دراسة النص.[1] حيث بيّن ديسوسير أن اللسانيات تقوم على اعتبار اللغة مجموعة من مصطلحات أو علامات ارتضاها المجتمع، حتى يتيح للأفراد أن يمارسوا قدرتهم على التخاطب، فيقول: "اللغة نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة المواضعات التي يتبناها الكيان الاجتماعي، ليمكّن الأفراد من ممارسة هذه الملكة". وتنشأ بين الكلمة والفكرة رابطة أو تلازم نفسي يحدِّد اللسان، باعتباره ظاهرة نفسية جماعية، ولذلك يفترض– بالتخاطب حتى يؤدي عمله– أن يصل بين شخصين يملكان قدرا مشتركا من الألفاظ والأفكار.[2]

لقد نشأ علم لسانيات النص على أنقاض علوم سابقة له كلسانيات الجملة واللسانيات النسقية، والأسلوبية، ثم انطلق من معطياتها وأَسّس عليها مقولات جديدة. وهو قريب جدا من صِنوِه "تحليل الخطاب" غير أن هذا الفرع الأخير يقوم على أساس التحليل البنيوي، أما فرع لسانيات النص فهو يقوم غالبا على أساس التحليل التداولي، وأهم ملمح في لسانيات النص

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء،القاهرة،ط1،2000م، ج1، ص23.

[2] محمد عبد الرحمان أحمد محمد، لسانيات النص نشأتها ومفهومها وأسسها، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا،العدد19، 1439هـ–2015م، ج1،ص2361.

أنه غني متداخل الاختصاصات، ويشكل محور ارتكاز عدة علوم، ويتأثر دون شك بالدوافع ووجهات النظر والمناهج والأدوات والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم.[1]

وتعتبر لسانيات النص فرعا معرفيا جديد تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات كردة فعل مغايرة على المناهج السابقة، وخاصة البنيوية التي ظهرت مع رائدها "ديسوسير"، إلا أنه أدرك في وقت لاحق ضرورة الدراسة النصية للغة رغم أنه لم يتعمق فيها إلا محض إشارات لها[2]. وليس ديسوسير وحده الذي أدرك أهمية المظهر النصي للغة، لكننا نجد أيضا الدانمركي لويس هيلمسليف (L. Helmslev) الذي أقّر" أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني"[3]. وهو يلتقي في ذلك مع ميخائيل باختين (M. Bakhtine) الذي صرح " بأن اللسانيات لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى، كالملفوظات الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية مثل الحوارات والخطابات وغيرها، يجب تعريف هذه الملفوظات ودراستها هي أيضا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية"[4].

وكان رومان جاكوبسون(R. Jakobson) بدوره قد دعا مبكرا إلى رأي مشابه، حيث صرح سنة 1960م بأن " السبب في محاولة جعل الإنشائية بعيدة عن اللسانيات، واقتصار الدراسة اللسانية على الجملة بشكل ليس له مبرر"[5].

لم تجد هذه الدعوات طريقها إلى التطبيق إلا مع هاريس وذلك منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدارستين هامتين بعنوان (تحليل الخطاب/ analysediscoursde) قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النصوص، ومما أثر عليه في هذا الخصوص تشكيكه في صواب استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة. واقتصارها

[1] المرجع نفسه، ص2361.

[2] ينظر، بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في علوم اللسانيات النصية، إشراف محمد ملياني، جامعة وهران، 2015-2016م، ص51،52.

[3] سليم حمدان، محاضرات في مقياس لسانيات النص، جامعة الوادي، 2020،(مخطوط) ص2-3.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

[5] المرجع نفسه، ص ن.

على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي وهو ما كان سببا في اعتقاده في إغفال وجود جملة طويلة ولا متناهية يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص.[1] ولم تقف الدراسات النصية إلى هذا الحد فقط بل وتطورت بعد ذلك لنستطيع القول أنها أصبحت البداية الحقيقية للدراسة النصية كعلم مستقل على يد فان دايك (VanDijk) الذي يقول: "لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل، بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص."[2]

4. ملامح لسانيات النص عند العرب:

كان للدرس العربي القديم أهمية بارزة في لسانيات النص، وذلك من خلال ما توجه إليه العلماء العرب من طرق ووسائل التئام النصوص وتماسكها، وتحديدهم لمختلف العلاقات الدلالية وأهميتها في جعل النص بناء متكامل الأطراف، وغيرها الكثير من الدراسات التي تساهم في فهم وتحليل النصوص. لذلك سنتطرق هنا إلى ملامح لسانيات النص عند بعض علماء العرب القدامى.

أ- **الجاحظ (ت255)**: ويقول حديثه عن تلاحم الأجزاء:" إن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا. فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان..."[3] نرى من خلال ما ورد في كلام الجاحظ أنّ السّبك عنده هو تماسك النص وتلاحمه على المستوى الشكلي.

---

[1] سليم حمدان، محاضرات في مقياس لسانيات النص، ص3.

[2] فان دايك، النص بُنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 2004م، ص147.

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1405هـ-1985م، مجلد1، ص67.

وأنّه أولى اهتماما بالجانب الصوتي للفظة، فربط التآلف بتباعد المخارج، والتنافر بتنافرها، ويكون هذا سواءً في لفظة واحدة أوفي عدّة ألفاظ متجاورة. فيقول في كتابه البيان والتبيين:" فأما اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا الطاء، ولا العين، بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير"[1].

أما محمد خطابي فيعلق عن تلاحم أجزاء النص يقول: "مبدئيا يمكن حصر الأجزاء فيمايلي:

- الأجزاء المشكلة للقصيدة.
- الأجزاء المشكلة للبيت (الصدر والعجز).
- الأجزاء المشكلة للفظ، الحروف (الأصوات)." [2]

معنى هذا أن تلاحم الأجزاء لا يحصل إلا بتآلف مخارج الأصوات المكونة للكلام، أي أن التلاحم يكون عن طريق تلاؤم الأصوات فقط. أما إن تنافرت المخارج فإن الأجزاء تتنافر أيضا.

ب- أبو هلال العسكري (ت395هـ): فيقول في كتابه الصناعتين: "حسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا ومع سوء التأليف، ورداءة الرصف، والتركيب شعبة من التعمية."[3] يشير هنا أبو هلال العسكري إلى حسن التأليف الذي أقر انه كلما كان للتأليف قيمة كلما زاد المعنى وضوحا.

وقال أيضا: "ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، مقرونة بلفقها."[4]

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص91.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص141.

[3] أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي وشركاؤه، مصر، ط1، 1371هـ-1952م، ص161.

[4] أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر،ص141.

أما هنا فهو يتحدث عن ضرورة وإلزامية الترابط المعنوي في الكلام، الذي يساعد هذا في تسلسل الموضوع وسهولة فهمه وسلاسته نتيجة لجودة تركيبه.

ج- عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): كان له الدور الكبير في المجال البلاغي وذلك من خلال التطبيق النصي لنظرية النظم التي جاءت في كتابه دلائل الإعجاز فهو كما عرّفه في قوله: "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فل تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها. "[1]أي أن النظم عبارة عن تركيب سليم للجمل، الذي يساعد على فهم صحيح للمعاني. فالجرجاني قدّم نظرية النظم على أساس التفريق بين الألفاظ والمعاني، فهي تمكننا من استيعاب النصوص بالاعتماد على فهم ما جاء فيها من مبادئ الفصل والوصل والتقديم والتأخير وغيرها والتي تمكّن هذه الأخيرة بدورها من انسجام وتكامل النص.

5. مباحث لسانيات النص:

يعدّ الأساس الذي ترتكز عليه لسانيات النص هو دراسة النص اللغوي من حيث ترابطه وانتظامه وتماسك أجزاءه، فنجدها بذلك أولت اهتمامها بالنص اهتماما كثيرا، الذي يعتمد بدوره على دراسة العلاقات القائمة بين الجمل. وهو أحد أهم مباحث لسانيات النص، ويعد الأزهر الزنّاد من الباحثين في نحو النصوص حيث نجده انطلق من مفهوم النص على أنه: "نسيج من الكلام، وذهب إلى أن معنى النسيج يتوفر في المصطلح الأعجمي، المقابل لمصطلح نص texte، على أن هذا المعنى في نظرنا ليس غريبا عن تصور العرب للنص فقد تبين لنا أن الكلام عند العرب يكون نصا إذا كان نسيجا، والنص والنسيج في بعض الوجوه يلتقيان... يرى المؤلف أن يبحث عن خصائص النسيج في النصوص بالتركيز على

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1981م، ص81.

ثلاث مجموعات من الروابط التي تحدد الصلة بين عناصرها المكونة، فدرس الروابط اللفظية والمعنوية والروابط الزمنية والروابط الإحالية مروّحا بذلك بين التنظير والتطبيق.

فقد صنّف النصوص المحللة لغاية استنباط القواعد، وقد مثله نص نثري فني من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.

وصنف النصوص المحللة ليسيّر بها انطباق تلك القواعد على سائر النصوص[1]

أ- نحو النصوص:

هو العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها، وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها ما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها مع متلقيه[2]. أي أنّ نحو النصوص يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ نص، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها، ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا فيما تقيّمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا، فتنظر في الروابط المختلفة بين جمل النص (تركيبية والزمانية وما كان منها بالمضمرات وغيرها، وفي هذه السمة تلتقي باللسانيات "نحو الجملة"، وتسمى هذه البنية بالبنية النصية) لتميزها عن سائر البنى التي تبحث فيها مختلف العلوم المتعلقة بالنص وينضر نحو النص في بنية النصية المتوفرة في النص.[3]

هناك الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا وافيا، لذا اتجه الانتقال بها إلى وحدة أكبر وهي النص، إذ يسلط الضوء في الدراسة من ناحية جوانب منطقية ودلالية وتركيبية وتداولية كشكل جديد في تحليل بنية النص.

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص6.

[2] العصفورة بوتوشنت، محاضرات موجهة لطلبة ماستر واحد، ص4 .

[3] يُراجع، الأزهر الزناد، نسيج النص، ص18 .

ويرى فان دايك أن علم لغة النص وضيفته الأولى دراسة نحو النص وفق منهجه القائم على شرح معايير بناء النص وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة وخاصة إنتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة النظامي.[1]

ب- المعايير النصيّة:

يعتبر النص وحدة هيكلية تجمع بين عناصره روابط معيّنة، مما يجعل منه هذا كلا متكاملا. فنجد اللغويين يؤكدون على غائية النص المتجسدة في تحقيق التواصل بين المتكلمين داخل سياق معيّن، وهذه العوامل هي ما يسميه علماء النص بالنّصية[2]. فالمصطلح يعنى به أنه "حدث تواصلي يلزم كونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنها هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[3] أما هذه المعايير هي: 1- الاتساق، 2- الانسجام، 3- المقصدية، 4- المقبولية، 5- السياق، 6- التناص، 7- الإعلامية.

ويرى سعد مصلوح بخصوص هذه المعايير أنه بالإمكان تقسيمها إلى ثلاثة أصناف:

* صنف يتصل بالنص، ويشمل معياري الاتساق والانسجام.
* صنف يتصل بمنتج النص ومتلقيه، ويشمل معياري المقصدية والمقبولية.
* صنف يتصل بظروف إنتاج النص وتلقيه، ويندرج ضمنه معياري السياق والتناص.[4]

ويعني بالترابط وتسلسل الجمل بعضها ببعض (اللفظ والمعنى). وتلاؤم الأجزاء فيما بينها لتحقيق التواصل والعملية الاتصالية داخل النصوص ومدى فاعليته وقابليته لهذا النص

[1] أحمد عفيفي، نحو النص الجديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء االشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 31،32.

[2] يُنظر، محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، د ط، د ت، ص80.

[3] فليح خضير شني، آلاء عبد نعيم، نحو النص والمعايير النصية- دراسة في المفهوم والإجراءات، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد30، 2018م،ص3.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، ص81،82.

أو السلسلة الكلامية أو الأحداث الكلامية، حتى نستطيع الحكم عليه بأنه نص قائم على معياري السبك والحبك، حتى يؤثر على المتكلم المشارك ويبين مدى استحسانه لهذا النص.

ج- النص والخطاب:

يرى بعض الباحثين أن مصطلحي النص والخطاب يختلفان، بينما يرى البعض الآخر أنهما يؤديان المعنى كنفسه.

جاء في قوله تعالى:<< إِنّ هَذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةٌ ولِي نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وعَزَّنِي فِي الخِطَابْ>> (سورة "ص" الآية 23) فقوله تعالى: "عَزَّنِي في الخِطَاب" أي غلبني، يقال: عزَّ يعزّ إذا قهر وغلب.[1]

عرّف سعد مصلوح الخطاب بأنه رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي، تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكوّن نظام اللغة (أي الشفرة) المشتركة، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية وتتشكل علاقته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم، وتعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصري اللغة والكلام فاللغة عموما نضام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجّه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب، ومن هنا تولد مصطلح الخطاب بعده رسالة لغوية يثبتها المتكلم إلى المخاطب.[2]

وعلى الرغم من أن كثير من الباحثين قد استعملوا لفظ الخطاب بمعنى النص فإن صلاح فضل يرى أن النص والخطاب مصطلحان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب بها. إن الخطاب يمكنه أن يحتل درجة وسطى بين الكلام واللغة، وأما النص فإنه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه

[1] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص1603.

[2] إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت، ص16.

الأمور لا تشترط في الخطاب. كما ميزوا بين النص والخطاب، وبخاصة أولئك الذين تشبعوا بالثقافة الانجليزية[1].

ومن خلال زاوية نظرهم نجدهم رأوا أن الخطاب "نص يوجّه إلى مخاطب يتضمن موقفا- رؤية ويمتلك ميزة التواصل- للوصول إلى المتلقي والتأثير فيه... إنّه النص الذي يتصف بالإفصاح من نحو أول والإبلاغ من نحو ثانٍ."[2]

ومن هنا يتسنى لنا القول بأن الخطاب عبارة عن ترابط مجموعة من الجمل فتشكل بها رسالة لتصل إلى المتلقي، يعني هذا إن النص هو عبارة عن جزء من الخطاب. "والخطاب نسق من الجمل لا بد أن يترابط لكي يصنع خطابا."[3]

وقد فرّق بول ريكو بين النص والخطاب، فرأى أن النص خطاب أثبتته الكتابة، لأن النص يعد حالة تسكين للخطاب وتسجيل له، كي يعيش إلى أطول فترة ممكنة وعندما يأخذ النص مكان الكلام يحدث شيء ما مهم في تبادل الكلام، يكون كل من المتكلمين حاضرا بالنسبة للآخر وكذلك يكون الوضع المحيط، والوسط الظرفي للخطاب والإحالة الواقعة هي في النهاية على الواقع الذي يمكن أن يشار إليه حول المتكلمين. ومن ثمّ فإذا كان الخطاب يركز على حضور كل من (المتكلم والسامع /المخاطَب والرسالة) فإن النص يركز في المقام الأول على (النص) ومدى توفر عنصري السبك والحبك بداخله، والمتكلم في الخطاب يتحول إلى منتج للنص، كما يتحول السامع إلى متلقي للنص.[4]

لقد تضاربت الدراسة في هذا الصدد وكان لها الحظ الوفير من قبل الدارسين إلا أن هناك من جعل مفهومي النص والخطاب واحد ولم يفرق بينهما، وعليه فإن الخطاب لكي يكون مباشرا لا بد من وجود سامع يتلقى هذا الخطاب بينما النص غير مباشر ويتوجه إلى الغائب ويتلقاه عن طريق القراءة. فالخطاب يتأسس على لغة شفوية منطوقة أما النص مدونة

---

[1] فطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص، جامعة سطيف2، ص 28.

[2] المرجع نفسه نقلا عن، عبد المجيد زراقط، النص الأدبي ومعرفته، دائرة المنشورات، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2008م، ص73 .

[3] ديان ماكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، د ط،2001م، ص30.

[4] إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، ص 18.

مكتوبة يستطيع القارئ قراءتها في أي زمان ومكان عكس الخطاب الذي تربطه أي فترة زمنية معينة.

د- تصنيف النصوص:

يعدّ تصنيف النصوص إلى أنواع حسب خصائصها البنائية والمعجمية، من الانشغالات الأساسية لعلماء النص[1]، فالتمييز بين أنواع النصوص وفقا لمعايير لغوية واتصالية هو مجال نظرية أنواع النصوص... فهدف نظرية أنواع النصوص كشف خواص البنية اللغوية وأنماط الوظائف الاتصالية التي يغلب ارتباطها بنوع نصي مقارنا بسائر الأنواع الأخرى. فالهدف من تصنيف النصوص إلى أنواع محددة هو دائما اختصار العدد غير المتناهي من نصوص حقيقية إلى أنماط كبرى قابلة للتحديد والتحليل[2]... كما سعى علم النص إلى تحديد معايير تصنّف على أساسها النصوص والخطابات في علم اللغة النصي، فقد حددها برينكر في ثلاثة معايير:

1- الوظيفة النصية معيار أساسي: يميّز هذا النوع بين خمسة أنواع نصية وهي: إخبارية، طلبية، إلزامية، اتصالية، وإقراريه.

2- المعايير السياقية: وتجري على مستوى الوصف الموقفي الذي يضم مقولتي مشكل الاتصال ومجال الفعل، ويحدد الموقف الاتصالي من خلال الوسيط الذي تنتقل عبره النّصوص ونمّز هنا بين خمسة وسائط: الاتصال المباشر، والاتصال الهاتفي، والاتصال الإذاعي، والاتصال التلفزيوني، والاتصال المكتوب. وتؤسس العلامات الموقفية التي تخص كل وسيط على حده أنواعا للاتصال، من أهمها: الرسالة والمقالة الصحفية أو الكتاب.[3]

---

[1] محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، ص105.

[2] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2013م، ص143.

[3] ،المرجع نفسه ص144،145.

3-المعايير البنائية: وتتخذ في الجانب البنائي المقولتين الموضعيتين: موضوع النص والشكل الذي يظهر فيه الموضوع[1].

3-1- موضوع النص: ويشتمل على التركيز الزمني للموضوع، وهو ما يعرف باسم التوجه الزمني: ما قبل الكلام وزمن الكلام، وما بعد زمن الكلام. كما يشتمل موضوع النص على التوجه المكاني: أي العلاقة بين المرسل والمستقبل وبين الموضوع[2].

3-2 الشكل الذي يظهر فيه الموضوع: ويميز هنا بين النص الوصفي والسردي والحجاجي، هذه الأشكال التي تظهر فيها الموضوعات وثيقة الصلة بوظائفها النصية.[3]

قد أصبح لتصنيف النصوص مركز الاهتمام في الدراسة اللغوية عامة واللسانية خاصة وذلك لتعدد وتنوع النصوص في شتى المجالات العلمية والميادين المختلفة وتمثل هذه النصوص المنطوقة والمكتوبة أشكالا للخطاب، ورغم هذا إلا أنها لم تلقى الدراسة الكافية الوافية في مجال ومستوى التحليل الخطابي لما له من أهمية في الجانب التواصلي والجانب الاجتماعي، إلا أن لسانيات النص قد فتحت آفاق الدراسة له ووضع معايير تصنّف على أساسها النصوص والخطابات.

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال. ص144،145.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

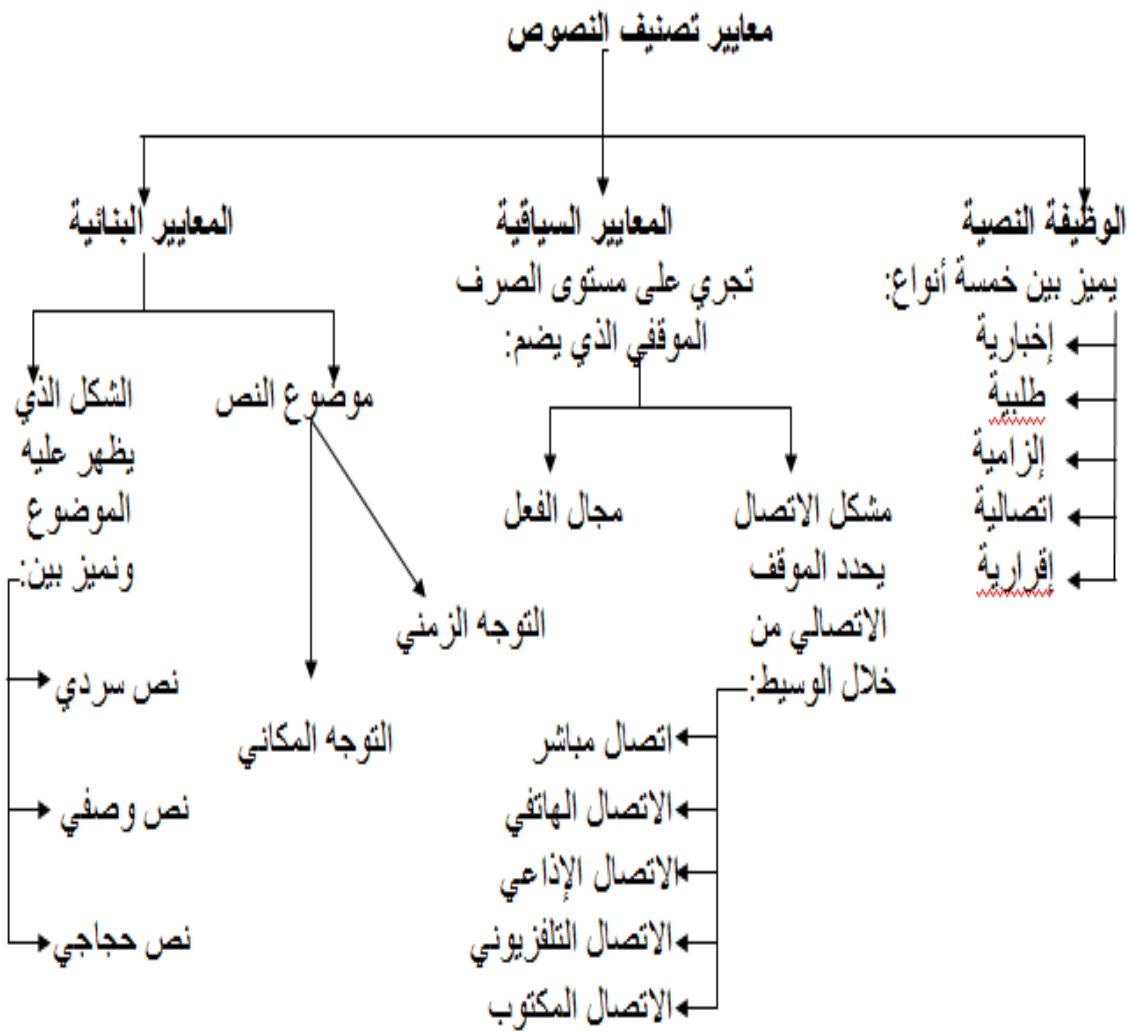

مخطط يوضح معايير تصنيف النصوص

هـ – المحادثة:

تعتبر المحادثة عبارة تفاعل لغوي قائم بين مشتركين أو أكثر يقومون بتبادل أطراف الحديث بطريقة سلسلة مرتبة تضفي على لغة الخطاب نوعا من صور الجمال الأدبي المنمّق فتكوّن بذلك فن من فنون الأدب الحديث بحيث "يقوم كل نص في جوهره كما يقول بيتر هارتمان بدور المساهمة في الحوار ويحدث الحوار بين المنتج والمستقبل لأنواع النصوص المختلفة مع قدر من الوساطة عن طريق رعاية الموقف، وقارن دي بوجراند ودريسلر وليت الوساطة في المحادثة واسعة المدى. يرجع ذلك إلى وجود وعي متبادل بين المتحدثين في العادة (إلا في محادثة هاتفية أو نحوها) مؤيدا بالحضور التخاطبي الطبيعي. ويؤدي عنصر الفورية في الموقف الاتصالي إلى اعتماد كبير على التناص، وكذلك بوجراند ودريسلر وهو المبدأ الذي به تنشئ النصية "[1].

أولى الباحثون اهتماما بالمحادثة فظهر ذلك جليا في تحديدهم لمكوناتها وبُناها وسماتها، فنجدهم حددوا في العموم خمس مكونات للمحادثة وهي: التفاعل، التبادل، المتوالية، التدخل، أفعال الكلام، أما عن بُناها فقد رأوا أن المحادثة تقوم على ثلاث بُنى: البنية العليا والبنية الكبرى والبنية الصغرى وألزموا بوجود مبدأ أساسي تقوم عليه المحادثة ألا وهو وجود متفاعلين اثنين في الحديث تتوفر في سياق حديثهما مكونات المحادثة.

[1] روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ–1998م، ص391.

خلاصة:

وكحوصلة نخلص إلى أن النص هو عبارة عن متتالية من الجمل متعلقة ببعضها البعض تجعل منه نصا محكما سواء كان مكتوبا أم منطوقا، لم يقف الحد عند دراسة النصوص فقط بل تطور وأصبح علم النص علم قائم بذاته يهتم بدراسة النصوص وأبنيتها ووظيفتها ومميزاتها ويطلق عليه ب علم اللسانيات النصية، وهو ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النصوص انتظاما واتساقا وانسجاما، وهنا تتجسد العلاقة بين النص ولسانيات النص، فنجد هذا العلم لم يبقى حبيس النص واللغة فقط بل انفتح على سائر العلوم الأخرى والتي كانت سببا في توسيع أبحاثه، وميول الدارسين له والاهتمام به، ومن أهم مباحثه نجد: نحو النصوص، المعايير النصية، الخطاب، تصنيف النصوص، المحادثة التي هي محور دراستنا.

2- المحادثة

توطئة:

تقوم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال لغة التواصل اليومي فيما بينهم، وخاصة الذين ينتمون إلى بيئة واحدة، فهم ينحون بلغتهم المنحى الواحد.

وتعتبر المحادثة التي أسسها غرايس والتي أُسِّس على أنقاضها علم الدلالة التداولي هي لب تلك العلاقات، فهي تعبير أدق لذلك التفاعل الحاصل بينهم، هذا ومن أجل تحقيق الاتصال والتواصل في المجتمع رغم اختلاف طبيعته وبيئته. من هنا يجدر بنا طرح تساؤل حول ماهية المحادثة؟ وما مكوناتها؟ وماهي بنيتها الأساسية؟ وفيم تتجلى سماتها؟

1. مفهوم المحادثة:

أ- لغة:

من الفعل (حَدَثَ)، جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال: حَدَثَ أمر بعد أن لم يكن. والرجل الحدث: الطريّ السّن والحديث من هذا: لأنه كلام يَحْدُث منه الشيء بعد الشيء، ولا رجل حَدَثٌ: حسن الحديث. ورجل حِدْثُ نساءٍ، إذا كان يتحدث إليهنّ. ويقال هذه حِدِّثِي حَسَنَةٌ، كخِطَّيبَى، يراد به الحديثُ.[1]

ورجل حَدِثٌ وحَدُثٌ وحِدْثٌ وحديثٌ ومُحَدَّثٌ، بمعنى واحد: كثير الحديثِ، حسن السياق له؛ كلُّ هذا على النسب ونحوه. وأحاديث، في الفقه وغيره معروفة. ويقال: صار فلان أحدوثةً أي أكثروا فيه الحديث.[2]

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1399هـ-1979م، ج2، ص36.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص797.

وجاء في معجم الصحاح أن: "الحَديثُ؛ الخبر قليله وكثيرة، وجمعه أَحَادِيثُ على غير القياس. واسْتَحْدَثَ خبرا وجد خبرا جديدا. ورجل حَدَثٌ بفتحتين أي شاب فإن ذكرت السّن قلت: حدِيثَ السّن وغِلمانٌ حِدثَانٌ أي أَحْدَاثٌ والمُحَادثَةُ والتَّحادُثُ والتَّحَدُّثُ والتَّحديثُ معروفات.[1]

من خلال هذه التعريفات اللغوية، يمكننا القول أن المحادثة أو الحديث هو الكلام أوالخبر، قليله وكثيرة، وهو التغيير الذي لم يكن حاصلا بالفعل، الذي يبقى رهن المشارك في الحديث ويتمحور حول مجموعة من الأفكار والمعاني المتبادلة بين طرفين أو أكثر والتي يراد الإفصاح عنها وتبادلها فيما بينهم.

ب- اصطلاحا:

يتداخل مصطلح الحديث مع المحادثة كما يرى ذلك بعض الباحثين، ويرون أنهما غالبا ما يكونا مترادفين.

أما المحادثة فهي "وحدة تفاعل اجتماعية، تتكون من سلسلة متشعبة من الأحداث (اللغوية)، وتتحدد ارتباطا بسياق اجتماعي"[2].

وتعرّف أيضا على أنها "جزء بارز في تلك الأنشطة اليومية التي تكون أساس عالمنا الاجتماعي... فهي- مثل أي نشاط اجتماعي آخر- إنتاج تفاعلي يحدد فيه شركاء المحادثة أنشطتهم اليومية "[3].

من هذين التعريفين يتضح لنا أن للمحادثة ارتباط بسياق اجتماعي معين، وهي ذاك الكلام أو الحوار اللغوي اليومي القائم بين جماعة لغوية معيّنة هدفهم الأوحد هو التواصل ومشاركة الحديث.

---

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986م، ج1،ص53 .

[2] تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسين البحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1،2001م، ص375.

[3] فولفجانج هاينه مان دينز فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1،2004م، ص83.

جاء في قول فولفانج "توضح المحادثة الجانب التفاعلي والتعاوني للنشاط اللغوي، الذي يرتبط بها ارتباطا عميقا، فهي شكل من أشكال *الاتصال التفاعلي"[1]. ويتّضح من هذا التعريف يجدر بنا القول أن للمحادثة علاقة وطيدة بالنشاط اللغوي، " الذي هو عبارة عن نشاط تخاطبي لغوي يضمن أداء وضيفة محددة بسيطة كانت أو مركبة"[2]. وهو أيضا كما عرفه فولفانج: "عبارة عن نشاط متفاعل، وتعاوني، يقوم أساسا على العلاقات الجماعية والعلاقات بين الأفراد الموجودين فيه، والعلاقات الاجتماعية."[3]

ويقول ديبوجراند في تعريفه للمحادثة: "لقد بدأت رؤية المحادثة في صورة عمل بتعريف السلوكيين لها بأنها جمع مثير واستجابة، ثم حل محل هذه النظرة الضيقة بحث تبادل الأدوار، وما يشتمل عليه من نضرة إلى العمل الحواري، لما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكوّنين لنظام الحديث."[4]

من خلال تعريف السلوكيين للمحادثة يتضح لنا بأن المحادثة عبارة عن فعل ورد فعل كلامي (حوار)، وبذلك تكون المحادثة عبارة عن تفاعل وحوار بين مشتركين اثنين أو أكثر هذا وإضافة إلى كونها خاضعة لنظام مقيد للحديث.

2. مكونات المحادثة:

تعتبر المحادثة من أهم وسائل الاتصال والتواصل في المجتمع، لذلك نجد اهتمام المتخصصون بتحليل المحادثات، وفي تحديد مكوناتها الأساسية، إلا أنهم اختلفوا في حصر هذه المكونات؛ فنجد جاك موشلر في ما قدمه من أبحاث قد حصر هذه المكونات في ثلاث

---

[1] فولفانج هاينه مان دينز فيهقجر، المرجع السابق، ص99

[2] الطاهر لوصيف، تعلم لغة من خلال التبادل الشفهي(المحادثة)، مجلة الأثر، تيبازة، الجزائر، 2013م، العدد18، ص2.

[3] فولفانج هاينه مان دينزفيهقجر، المرجع السابق، ص96

* الاتصال التفاعلي: تتغير سلوكات وردود أفعال الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين وتأثره بسلوكهم، فبسبب تفاعله مع غيره من أفراد المجتمع يتحدد سلوك الشخص؛ هذا ومن خلال التفاعل الاجتماعي الذي يُحدثه الموقف بهدف التواصل بين طرفين أوأكثر. (ينظر، محمد محمد الحسانين، بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى بعض طلاب الجامعة، دراسة استطلاعية، قسم علم النفس، جامعة طنطا، كلية الأدب، 1989م، ص8،9).

[44] روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص411.

عناصر أساسية وهي التبادل والتدخّل والفعل الكلامي، حيث يرى موشلر أنه لا يمكن تحليل المحادثة إلا من خلال نظام من الوحدات ذات طابع تتابعي، وأنه هذه الوحدات تربط بينها علاقات ذات طبيعة وظيفية. أما أوركيوني فقد حصرت مكونات المحادثة في خمس عناصر: التفاعل، التبادل، المتوالية، التدخل، أفعال الكلام، وكانت تقصد ب مكون التبادل والتفاعل والمتوالية وحدات الحوار، أما عن مكوني التدخل وأفعال الكلام فهي عبارة عن وحدات مكونة للحوار فقد عرّفها المتخصصون كما يلي:

1. 2. التفاعل:

يعتبر التفاعل الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الفعل الكلامي، بحيث لا يمكن أن يكون هناك كلام إلا بوجود متكلم ومتلقي يتبادلان محاور الحديث بغاية تحقيق مقصد معين، من أجل ضمان سيرورة الاتصال فيما بينهم.

فيرى مانغونو أنه:" لكي يحصل التفاعل حقا وليس بمجرد حضور لأناس يتكلمون، لابد من توافر عدد من الشروط. يجب على المتكلمين قبول حد أدنى من المعايير المشتركة، والانخراط في التبادل والاضطلاع بالمشاركة بإنتاج دلائل تسمح باستمراره، وهذا مع العلم بأن المتكلمين عليهم أن ينسِّقوا تداولهم على الكلام والحركات..."[1]

وتقول أوركيوني: "أنه مهما يكن النوع الذي يؤخذ منه (محادثة، استجواب، استشارة طبية...)، فالتفاعل هو وحدة تواصلية، والتي تمثل جليا استمرارية داخلية (استمرارية مجموع المشاركين في إطار الفضاء التزامني spatio– temporel وكذلك المواضيع المتطرق إليها)..."[2].

---

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دط، 1428هـ–2008م ص 68.

[2] ينظر، فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار،ط1، 2007، ص86–87.
ومحمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص90.

هذا يعني التفاعل هو الركيزة الأساسية لنجاح عملية التواصل القائمة هي بدورها على *(مبدأ التعاون) بين طرفي الحديث، وهذا من أجل ضمان الاستمرارية الداخلية للمحادثة.

فالتفاعلات اللغوية هي تلك التفاعلات التي تتحقق في الأساس بوسائل لغوية كالمحادثات، أما التفاعلات غير اللغوية فهي التفاعلات التي تتحقق بأي وسيلة مهما كان نوعها، دون اللغة أو الكلام كالرقص والرياضيات الجماعية وغيرها، كما نسجل بعض التبادلات التواصلية التي تجمع بين النوعين؛ فالجمع بين الفعل اللغوي أو الكلامي والفعل الغير لغوي أمر لا مفر منه في بعض التفاعلات كالاستشارة الطبية التي تتركب من مجموعة من الاستفهامات والمعاينة المادية والتشخيص والوصفة، مع الإشارة إلى أن هذا التفاعل لا نسميه محادثة، ما لم يتفاعل كلا طرفي التفاعل لغويا إلى جانب التفاعل غير اللغوي، بشرط أن لا يكتفي أحد المتفاعلين بالوسائل غير اللغوية، لأن ذلك ينفي صفة المحادثة عن التفاعل.[1]

ويعتبر التفاعل وحدة كبرى في تتابع المحادثة، يتألف من متواليات ويتشكل عبر ثلاث مراحل متتالية: الافتتاح، الموضوع، الاختتام.[2]

2. 2. التبادل:

يعرف التبادل حسب موشلر بأنه: "أصغر وحدة مكونة للتفاعل باعتبار أن التبادل يتركب على الأقل من إسهامين تبادليين (حسب أدوار الكلام) لمتكلمين مختلفين."[3] مما

*مبدأ التعاون: هو أن يتعاون المتكلم والمخاطب (المتحاورين) في تحقيق الهدف من حديثهما، إما قبل الدخول فيه أو أثناءه، فهو يعد أساس عملية التواصل والتخاطب، لأنه يربط بين أطراف الحوار فيتحقق التفاهم بينهم بطريقة منطقية. (يُنظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1،2004م، ص96.)

[1] حكيمة حمقه، المحادثة كممارسة لغوية، بحث في البنية والمفاهيم الأساسية، العدد1،مجلة التأويل وتحليل الخطاب، بجاية، جامعة عبد الرحمان ميرة، 2020م ص199.

[2] عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، جامعة بجاية، ص107.

[3] المرجع نفسه نقلا عن: Moeshler. J. argumentation et cunversation (élément pour une analys pragmatique dudiscours), HTIER-CREDIF,Paris: 1985 p

يعني هذا أن التبادل يتكون من تدخل متكلمين اثنين على الأقل للمشاركة في الحديث من أجل تحقيق موضوع التحاور. ويميز قوفمان بين نوعين أساسيين من التبادلات وهما: تبادلات تأكيدية، وتبادلات إصلاحية.

- **تبادلات تأكيديةConfirmatifs:**

وهي الملائمة لتبادلات*(افتتاح)و**(اختتام) التفاعل.[1] وتتكون التبادلات التأكيدية من تدخلات وظيفتها ذات طبيعة تعبيرية مثل التحيات، وهذا النوع من التبادل عن طريق تبني المخاطب سلوكا مشابها لسلوك المتحدث الأول، ومرتبطا بممارسة طقوسية، فالطبيعة الطقوسية للتبادل التأكيدي توضحها من جهة وظيفتها –تأكيد وجود علاقة اجتماعية بن الأفراد– ومن جهة أخرى الظروف التي ينتج فيها التبادل: فهو ينتمي إلى طقوس التحية ورد التحية عن طريق إلقاء السلام(أي إثبات التفاهم الإيحائي، يؤكده تدخل المخاطب) وليس الرد الحرفي.[2]

- **التبادلات الإصلاحية Réparateurs:**

وتتعلق بالنشاطات أو التفاعلات ذات الطابع الإصلاحي، كمحاولة رفع إهانة مقصودة، أو إبطال تهديد ما.[3]

من هنا نصل إلى أن المحادثة لا تقف على التبادل في الحديث فحسب، بل تتعداه إلى الاندماج في الموضوع بالاعتماد على طرق معينة من أجل ضمان سيرورة الخطاب

---

[1] حكيمة حمقه، نقلا عن: C. K. Orecchioni,lesintrqctionsverbals, 3éme édition aramand, Colin, pqris,Octobre2001, p18.

[2] عليك كايسة، المرجع السابق ص 108.

[3] حكيمة حمقه، نقلا عن: C. K. Orecchioni, les intrqctions.

* افتتاح التفاعل: يشمل ملفوظات السلام، أو النداء والاستجابة مثلما يحدث في المكالمة الهاتفية.

**اختتام التفاعل: يشمل مرحلة تحضيرية يستخدم فيها المتكلم أشكال الختام ليعلم المستمع بانتهاء التبادل، مرحلة الاختتام وتحتوي على الأشكال الثنائية الدالة على الاختتام. (مقال، الخطاب وبعض مناهج تحليله، عمر بالخير facebook. com، لسانيات النص وتحليل الخطاب).

وسلامته، أي أن التبادل يكون بالتزام المتخاطبين وتركيزهم على فحوى الحديث ومضمونه، وبتنظيم الأدوار الكلامية بهدف المساهمة في الخطاب.

3. 2. المتوالية:

تعرّف أوركيوني المتوالية بأنها كتلة من التبادلات تربطها درجة قوية من الأجسام، الدلالي والتداولي، أي تعالج الموضوع ذاته وتركز على المهمة نفسها، وتذهب المؤلفة إلى أن معظم التفاعلات تجري حسب المخطط العام، وهو كالتالي: متوالية الافتتاح-

*هيكل التفاعل- متوالية الاختتام؛ وتحمل متوالية الافتتاح والاختتام وظائف خاصة، فمن أجل الافتتاح ينبغي إحداث تماس نفسي وفيزيائي بين المتخاطبين وظيفة انتباهيه باعتماد بعض الطقوس التأكيدية كعبارات التحية، أو إظهار تصرفات ودّية، والسرور الذي نشعر به بسبب ذلك اللقاء، أما الاختتام فإنه من الضروري الإعلان والتنظيم بكيفية متناغمة نهاية اللقاء مع استخدام بعض التعابير، (مثل: تقديم اعتذار، وتبرير ذهاب، تقديم تشكرات، تحيات الافتراق، تمنيات...)[1]

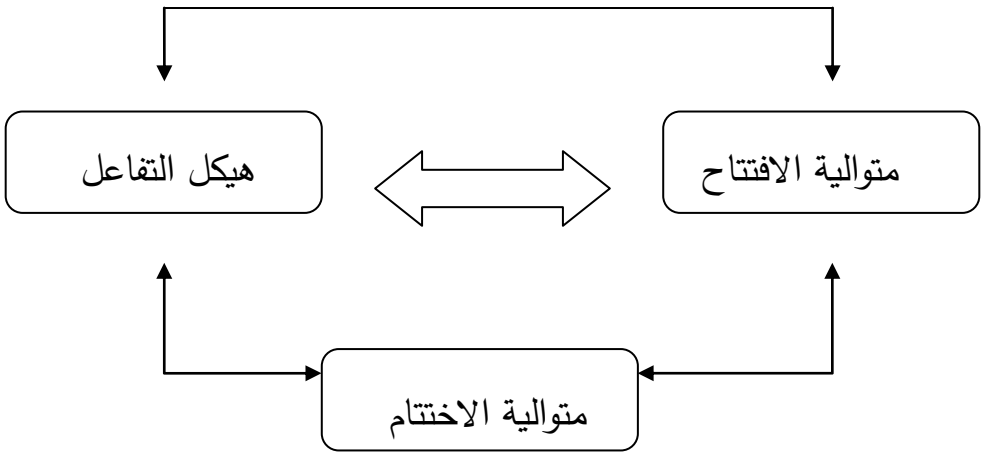

مخطط يوضح المتوالية في المحادثة

[1] عليك كايسة، مرجع سابق، ص107.

* هيكل التفاعل: هو كل عمل اجتماعي بشري منظم وله قواعد، والمحادثة لا تختلف من أجل المشاركة في المحادثة، يجب على المشاركين الالتزام بهذه القواعد والهياكل ليكونوا مشاركين نشيطين في المحادثة.

(تحليل المحادثة،ar,ésc. wiki/wiki/conversation- analysis).

وتعد لهذه المتواليات وظائف وأهداف خاصة في المحادثة فالافتتاح مثلا يفتح أفق التواصل ويمكّن من التفاعل بين المتكلمين وهو عنصر مباشر الكلام والتوغل في الحديث، أما عن تبادل أدوار الحديث فيجسدها هيكل التفاعل وهذا من خلال الاندماج مع موضوع الحديث فيتمكن المتكلم من مخاطبة المتلقي والتناقش في ما بينهم مشكلين بذلك هيكل التفاعل. ومتوالية الاختتام فهي تهدف إلى سبل إغلاق موضوع الحوار بتقنية سلسة وبسيطة يتمكن من خلالها المستمع فهم أن المتكلم يريد إنهاء الكلام وأن ما يقوله هو النهاية لما دار بينهم.

4. 2. التدخل:

يعتبر التدخل الركيزة الأساسية التي يبنى عليها مكونا التبادل والتفاعل، فالتدخل يكون عن طريق شخص واحد، خلافا لما جاء في التبادل الذي ينتجه شريكان في التفاعل ويعرّف على أنه: "مساهمة متكلم خاص في تبادل خاص، لا يجب الخلط بينه وبين تبادل الأدوار الكلامية"[1].

ويقدّمه موشلر على أنه أكبر وحدة مونولوجية في التبادل[2].

ويتكون كل تدخل مبدئيا من أفعال الكلام، لكنه يمكن أن يصغر إلى فعل كلامي واحد، منه ما يميز موشلر *(التدخل المعقد) و**(التدخل البسيط)، كما أن الأفعال الكلامية التي يتكون منها التدخل ليست كلها متعادلة وظيفيا، إذ يمكن التمييز في التفاعل الذي يتكون من عدة أفعال كلامية، أفعالا موجهة، (وهي التي تمنح التفاعل قيمته التداولية المهيمنة)، وفعلا أو أفعالا تابعة مثل: (الاعتذار أو التبرير) وهي تخدم الفعل الموجه.[3]

---

[1] حكيمة حمقه، المرجع السابق نقلا عن: C. K. Orecchioni, les intrqctions p36.

[2] حكيمة حمقه، المرجع السابق، نقلا عن: J. Moeshler Argumentation et conversation p83.

* التدخل المعقد: هو كل مكون للتفاعل يكون بحضور العديد من المتحاورين.

** التدخل البسيط: هو كل مكون للتفاعل يتكون من فعل كلامي واحد.

(مقال، الخطاب وبعض مناهج تحليله، عمر بالخير facebook. com، لسانيات النص وتحليل الخطاب).

[3] عليك كايسة، مرجع سابق ص109.

5. 2. الفعل الكلامي Cate de langage:

يعد الفعل الكلامي أصغر وحدة مونولوجية مكونة للتدخل؛ ويُقصد بالفعل الكلامي "هو التحدث بلغة ما، يعني تحقيق فعل لغوي أو أكثر بمجرد التلفظ بألفاظ تلك اللغة... ويعرفها أوستن: "هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي، تأثيري، كما يعد نشاطا نحويا يتوسل أفعال قوية لتحقيق أغراض انجازية وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقي"[1].

"ويراد به التلفظ بقول ما استنادا على جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة"[2]، فلكل فعل كلامي تربطه عرفية إلى حد ما على الأقل بالأفعال الكلامية الأخرى (السابقة و اللاحقة)... وبذلك يفضي كل فعل كلامي مفرد إلى تأسيس علاقات التزام خاصة[3].

ويرى أوستن "أن الأقوال قد تكون أحيانا أفعالا، أو مؤدية إلى أفعال، وأهميتها ترجع إلى إثبات أن تلك الأقوال ليست خالية من المعنى، وإلى تحديد السمات المميزة لها، وأهم تلك السمات، هو ارتباطها بالمتكلم وبالموقف الذي تقال فيه، ومن ثم نحكم بأنها ملائمة أو غير ملائمة"[4].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ط1، بيروت، دار التنوير، 2008م، ص42، 41.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دط، عمان، دار كنوز المعرفة، 2016م، ص90.

[3] جمعان عبد الكريم من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، مناهج ونظريات، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة، 2016م، ص84.

[4] محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009م، ص324.

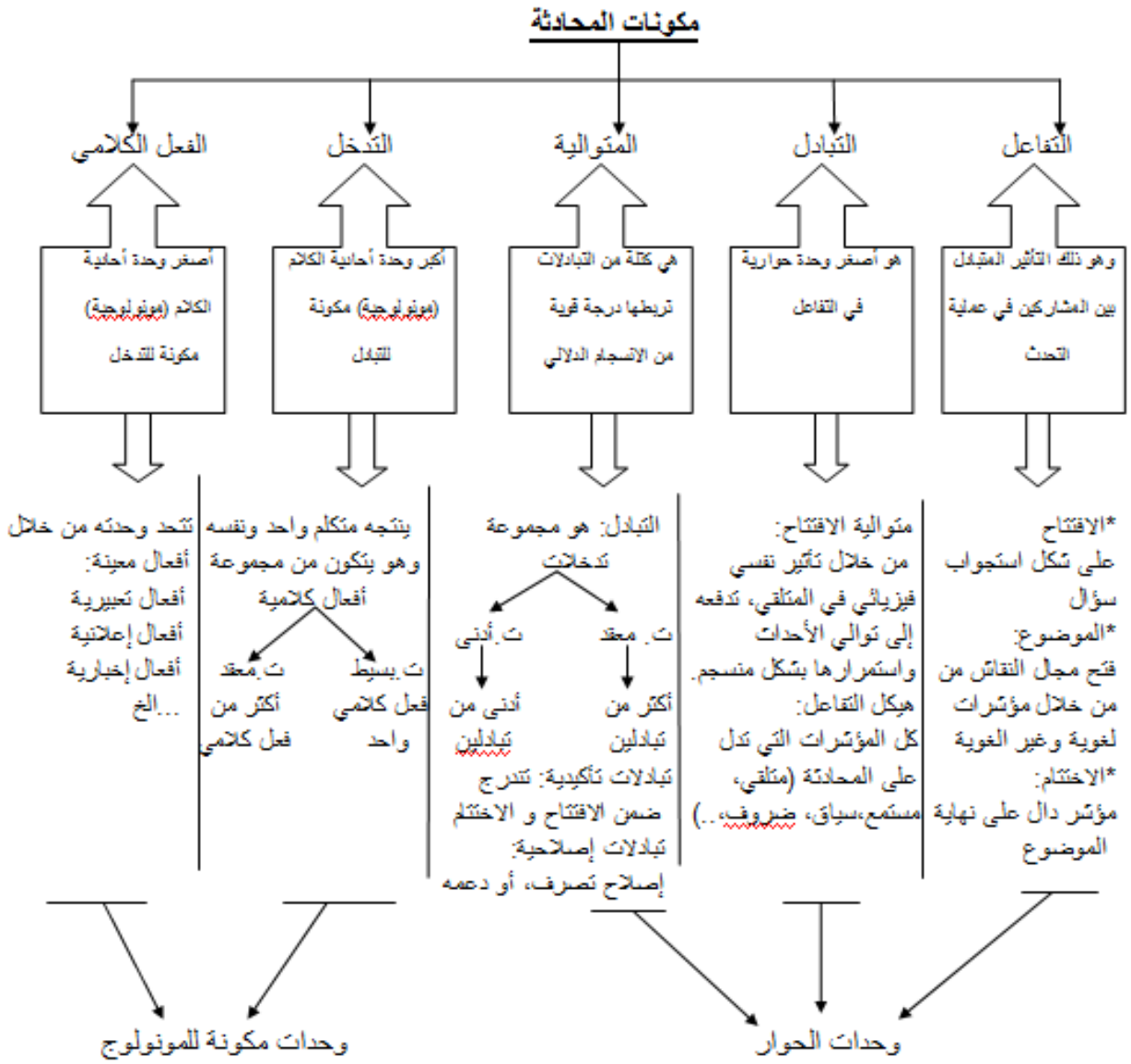

مخطط يوضح مكونات المحادثة

3. بنية المحادثة:

فرق العديد من الباحثون وميزوا في بنى المحادثة فهي تعد بناء مختلف ومتعدد الجوانب ينتج عنه استخدام معارف متعددة ومختلفة تتجلى تركيبتها في بنية المحادثة، أوفي المحادثة في حد ذاتها.

فنفرّق غالبا أثناء تحليل المحادثة بين مستوى البنية الكبرى ومستوى البنية الصغرى، حيث يفترض أحيانا مستوى آخر من البناء[1].

فتتنظم المحادثة على مستويين أساسيين هما: البنية العامة (الكبرى والعليا) والبنية الصغرى، فنجد فان دايك قد فرق بين أبنية المحادثة من أبنية جزئية وأبنية صغرى، وليس هذا فحسب، بل فرق بين أبنية كلية كما فرّق بين أبنية كلية دلالية (أبنية كبرى) وأبنية عامة هيكلية(أبنية عليا)[2].

1. 3. البنية العامة (الكبرى والعليا): أما مصطلحا البنية العليا والبنية الكبرى فقد ظهرا في سبعينيات القرن الماضي على يد اللغوي الهولندي فان دايك؛ إذ عمد إلى نقل مصطلحي البنيتين العميقة والسطحية للجملة من مجال النحو التوليدي التحويلي إلى مجال علم لغة النص في أعماله التي ظهرت منذ عام 1792م.[3]

1. 1. 3. البنية العليا:

نعني بالبنية العامة هنا، بنية المحادثة ككل متكامل مع بعضها البعض، أي أنها تحتوي على عنصر الافتتاح ثم يليه موضوع المحادثة ثم عنصر الاختتام، فيقول فان دايك في هذا الصدد: "وهكذا فإن المحادثة العادية تتألف غالبا من الفئات التالية: التحيات، مدخل

---

[1] فولفانج، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص 259.

[2] ينظر، تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص401.

[33] إلهام محمود كاظم، مجلة التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، 1437هـ-2016ص370، نقلا عن،

(Dijk van &Kintsch Walter, Toward a Model of Text Comprehension and Production, p. 365.)

إلى موضوع المحادثة، موضوع المحادثة، إغلاق لموضوع المحادثة، بداية إغلاق المحادثة، الإغلاق الفعلي، التحيات."[1] ويضم الافتتاح الأفعال التالية:

"التحية والتكلم، عن هدف إقامة التواصل.

- تحديد المشاركين في المحادثة، وكذلك العلاقات بينهم.
- تفهّم مقاصد المتكلمين الأساسية.
- تفهم مخططات التواصل.
- تأكيد الاستعداد للتواصل.
- الالتزام بكيفية معينة للتفاعل"[2]

بحيث يستوجب لكل حديث افتتاح ولا يكمن الافتتاح إلا بعبارات دالة عليه، هذا ومن أجل ضمان تكامل بناء المحادثة وجعلها ككل متكامل ومن أجل سلامة عملية التواصل بين أطراف الحديث.

2. 1. 3. البنية الكبرى:

جاء في كتاب فان دايك "أن الترابط الأفقي المتبادل للمنطوقات والأفعال الكلامية يتجلى في التتابع على أساس وحدات كبرى في المحادثة، ويتضح أيضا أن خواصا نصية على مستويات مختلفة تُجعل وصفا بمساعدة أبنية كبرى، فالأبنية الكبرى تقدّم أيضا توضيح لمفهوم *(تيمة نص ما) المهم حدسيا ونظريا، وبالإضافة إلى ذلك يكون الاستيعاب الإدراكي للنص غير ممكن دون مستوى أبنية كلية. وأخيرا من غير الممكن أن تربط أبنية هيكلية بشكل مباشر بجمل نص ما أو قضاياه، بل يجب أن تنقل إلى الأبنية الكبرى."[3] مما

---

[1] تون فان دايك، بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن العلاماتية وعلم النص، نصوص مترجمة، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2004م، ص165،166.

[2] فولفانج فيهقجر، مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق ص224

* تيمة نص: وتعني الفكرة الأساسية أو التكوين الرئيس للجملة أو النص، ويمكن أن تشير إلى مجموعة كلمات تنتمي إلى حقل واحد لإعطاء دلالة معينة. (شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، عصام محمود .http: //www. alfaseeh. com/vb/showthread .php،18-10-2012/07: 17 PM).

[3] تون فان دايك، مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص104.

يستوجب هذا أنه لا يمكن أن نجد أيّة وظائف كلية للحديث والمحادثة دون وجود أبنية كلية، وهذا من أجل سلامة استمرارية المحادثة. فمن أجل تحديد وحدات البنية للمحادثة وجب النضر إلى موضوعها.

ويذهب فيهقجر فيما يخص مسألة الموضوع إلى" أنه ينبغي وجود فرضية منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع تعريفا دقيقا."[1]

نصل من هنا إلى انه لتحليل المحادثة وفقا لبنيتها الكبرى وجب وصف البنية الدلالية لمنطوقات الحديث مع التركيز على القواعد الكبرى للمحادثة، وأن البنية الكبرى عند فان دايك هي عبارة عن بنية مجردة لا تتحدد إلا إذا كان المتلقي ذا مستوى من الوعي والإدراك. وكما جاء في رأي فان دايك الذي نص على أن الترابط الأفقي المتبادل للمنطوقات والأفعال الكلامية، يتجلى في التتابع على أساس أنه وحدات كبرى للمحادثة.

2. 3. البنية الصغرى للمحادثة:

يعتمد مستوى البنية الصغرى في تحليله للمحادثة على المنطوقات المنفردة وعلاقاتها، بحيث يُعنى بالبنية الصغرى بأنها: "المنطوقات والأفعال الكلامية الخاصة بالنص والمحادثة وكيفيات تنظيمها."[2]ويذهب فان دايك إلى أن السلاسل سواء على مستوى النص أو المحادثة ليست اعتباطية، بل إنّ هناك قواعد استراتيجية عرفية تحدّد نظامها، ويركز دايك على مصطلح الدور(التناوب) في وصفه للمحادثة.[3] فيقول في كتابه: "يستخدم مصطلح الدور(التناوب)turm لوصف النص والمحادثة، فقد رأينا أنه في أشكال تفاعل متتابعة متبادلة، يتبادل المشاركون المحتملون في التفاعل بوصفهم أولئك الفاعلين لأحداث متتالية (أدوارهم). فالوحدة التركيبية التي تحدد بأنها ما يعمله متحدث ما أو ما يقوله أثناء إسهام

[1] فولفانج فيهقجر، عليك كايسة، مرجع سابق، ص112.

[2] المرجع نفسه، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

مستمر في التفاعل يطلق عليها دورا (تناوبا)"[1]. فان دايك يصف المحادثة بكونها تسلسل أحداث لغوية، غايتها التواصل وأن الباحث المحلل يتطلب عليه تنظيم الأدوار وخواصها من خلال احتياجه للقواعد التركيبية والدلالية التي تحدد هذه الأخيرة بنية الأدوار. ويربط دايك أبنية الدور بتتابع منطوقات متكلمين متتاليين، حيث يقول: "إن مصطلح الدور من الناحية النظرية غامض، فهو يمكن أن يمثل على مستوى النّص؛ أي وحدة الحديث. وفي هذه الحال يكون الدور لمنطوق متحدث ما (وبنيته المجردة التحتية) معادلا لمكون تتابع المنطوق لعدّة متحدثين. ومع ذلك نريد أن نصنّف الدور من خلال مفاهيم خاصة بنظرية الحدث بوصفه حدثا ينجزه مستخدم اللغة في التفاعل الفعلي، ومن ثم يكون الدور وحدة للمحادثة... يمكن أن يعد الدور هو إسهام متحدث ما في حديث؛ أي بوصفه منطوقاً – (إنتاجا لغويا)– وإسهام في محادثة؛ أي بوصفه فعلا كلامياً".[2]

فمنطوقات تلك الأدوار تفي على المستوى السطحي للأحاديث، بالقواعد النحوية على مستوى الجملة. وقد يحدث أن يقاطع المتحدث في وسط الجملة من المتحدث التالي، فهنا يمكن الحديث عن منطوقات متجزئة، وليست شبه نحوية، لأن نقل الأدوار إلى تتابع المنطوق، حسب دايك ليس بحاجة لأن يُحدَّد بحدود الجملة، وهذا هو حال الحديث، ويُرجع كلام المؤلف البداية الخاطئة والتصحيح وتكرير الكلمات والأخطاء عند الكلام... إلى عوامل عارضة عند التحدث، وهي عوامل إدراكية واجتماعية وليست نحوية، لكن قد يكون لهذه الأخطاء والتردد والتصحيح... وظائف مهمة.[3] يبرر هذا أن للعلاقات الدلالية والتداولية دور كبير وجلي في المنطوقات كما كانت أهمية القواعد النحوية، وذلك من خلال انتظام الأدوار؛ وهذا عائد إلى كون الأمر يدور أساسا حول المعنى ودور التفاعل التواصلي بين المساهمين

[1] تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 382.

[2] المرجع نفسه، ص382،383.

[3] عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها، ص113.

في الحديث، ولكون هذه الأدوار عبارة عن أفعال كلامية متتالية، يستوجب أن يتحقق عنصر الإحالة بين كل فعل كلامي وآخر.

وفي هذا الصدد يقول فان دايك: "وبالنسبة للمنطوقات في إطار الأدوار. يعني هذا أن الجمل يجب أن يكون من الممكن تفسيرها أن عدّة جمل يجب أن تكون متماسكة أفقيا... من خلال أوجه ربط داخلي ممكنة (بشروط /نتائج ممكنة أو محتملة أو ضرورية) أو ما أشبه."[1] ولكون هذه الأدوار عبارة عن أفعال كلامية متتالية، يستوجب إذن أن يتحقق عنصر الإحالة بين كل فعل كلامي وآخر. فالمحادثة لا تقف على تحديد الأدوار والأفعال الكلامية فقط إنما تتجاوز هذا إلى أحداث أخرى تؤثر في تفسير التفاعل الاتصالي بين المتحدثين.

4. سمات المحادثة:

إن المحادثة تتجسد نتيجة لنشاط لغوي بين طرفين اثنين أو أكثر– مشاركين في التفاعل– فتستوجب على المتكلمين تناوب الأدوار عن طريق تبادل الكلام، فالمحادثة تشترط وجود مشتركين في الحديث، وتتطلب أن يحصل تفاعل فيما بينهم، ففي حين تناوب الأشخاص للأدوار يحصل التفاعل في موضوع المحادثة. والذي يؤكد خوض الأطراف في الحديث وتفاعلهم معه هو ما يغزو على نشاطهم من الأفعال غير اللغوية من خلال ما يقومون به من ردود أفعال وحركات للوجه واليد وغيرها، التي تبرز مدى انسجام أطراف الحديث فيما بينهم. فيعتبر شرط تناوب الأدوار هو الأساس في تحقيق نشاط المحادثة، فلا يمكن أن تكون هناك محادثة يعتليها طرف واحد، وإن كانا طرفان(أي أن الطرف الأول يطنب في حديثه والطرف الثاني يضل صامتا) هنا نجد غياب شرط تناوب الأدوار فلا يكن أن تتجسد المحادثة . وتسمى هذه عند فيهقجر بالسمات الموضوعية للمحادثة، أما عن السمات غير الموضوعية فنجده تطرق إلى سمتين اثنتين، الأولى تمثلت في فورية الاتصال وجها لوجه والثانية الاحتفاظ بهوية الإطار الزماني والمكاني، هذا ولكون المحادثة واقعة

[1] تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص386.

التواصل الأساسية في الاتصال المباشر؛ أي وجوب توفر ظرفي الزمان والمكان في التواصل وجها لوجه، وهو شرط غير أساسي، لأنه يمكن أن يتوفر المكان والزمان وأن يكونا طرفا المحادثة وجها لوجه إلا أنه عن طريق وسائل متطورة كالمحادثة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعية وغيرها.

وقد لخص فولفانج هذه السمات في نقاط أساسية بقوله: "يتم تحديد الصفات النوعية الآتية للمحادثة:

1-على الأقل مشتركان في التفاعل.

2- تبادل الكلام إلزامي.

3- موضوع المحادثة الذي يوجد في بؤرة الاهتمام في الوعي الإدراكي للمشتركين.

4- الفورية في الاتصال وجها لوجه.

5- الاحتفاظ بهوية الإطار الزماني و المكاني."[1]

وكذلك قد اهتم علم الاجتماع بتحليل المحادثة بصفتها صيغة للتنظيم والتفاعل الاجتماعيّين[2]. هذا يعني أن لعلم الاجتماع دور في الاهتمام بالمحادثة، حيث يتجلى هذا في كيفية تبادل الأدوار بين المتفاعلين في المحادثة وذلك من خلال دراسة العلاقات القائمة بين أنماط التكلّم والفئات الاجتماعية كما يبين علم الاجتماع طرق تعديل سلوك الفرد اللغوي فيكتسب بذلك مهارات في التحدث وأساليب في الحوار، مما تساعده هذه المكتسبات في تفعيل شروط المحادثة.

ركّزت عناية اللغويين بالمحادثة بصفتها النموذج الأول والأصيل للتبادل اللغوي، فنجد غرايس وحكمه المشهورة في حكم المحادثة، أو ما يسميها ديكرو قوانين الخطاب، وهي قواعد

[1] يُنظر، فولفانج، ص235-256.

[2] روبرت ديبوغراند لفغانغ، دريسلو، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، نابلس،ط1، 1413هـ- 1992م، ص43.

تتغير بتغير الثقافات والحضارات، يفترض المتكلم أن مخاطبه يحترمها مثله عند الحديث.[1] يتجلى هنا أن من سمات المحادثة أنها تعتبر وسيلة التبادل اللغوي ومنهج أساسي لها.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة، ط2، د ت، ص166.

خلاصة

نصل من خلال هذا إلى أن المحادثة هي الركيزة الأساس لكل نشاط تفاعلي بين طرفين أو أكثر، فهي كذلك تعتبر أحد أهم أشكال التواصل، فالمحادثة لا تقوم في تحليلها على بنية النص فقط، بل تقوم كذلك على درجات التفاعل الاجتماعي القائمة بين أطراف الحديث، فقد اختلف المتخصصون تحديد مكوناتها الأساسية منهم نجد جاك موشلر حصرها في ثلاث عناصر: التبادل، التدخل، الفعل الكلامي. وأوركيوني التي اعتبرت الوحدات الأكثر ملائمة لتنظيم المحادثات تتمثل في: التفاعل، التبادل، المتوالية، التدخل، وأفعال الكلام، فهي تعتبر أن التفاعل والتبادل والمتوالية وحدات الحوار، أما التدخل والفعل الكلامي فهي وحدات مكونة للمونولوج. كما ركزت أيضا أبحاث المتخصصين في دراستهم للمحادثة على البُنى التي تنظم المحادثة والتي تمثلت في البنية العامة التي شملت البنية العليا والبنية الكبرى، والبنية الصغرى. فهي تعتبر عناصر أساسية ومهمة في تحليل المحادثة.

الفصل الثاني: تجليات بنية المحادثة ومكوناتها في مسرحية "همام في بلاد الأحقاف" لعلي أحمد باكثير

توطئة

1. التعريف بالكاتب
2. التعريف بالمدونة
3. مكونات المحادثة في مسرحية همام في بلاد الأحقاف
4. بنية المحادثة في مسرحية همام في بلاد الأحقاف
5. خلاصة الفصل

توطئة:

وبعد الدراسة النظرية التي احتوت على أهم ما يأتي في تحليل المحادثة سنتطرق الآن إلى تطبيق ما قمنا بتنظيره سابقا في هذا الفصل، بادئ ذي بدئ قمنا بالتعرف على صاحب المدونة أحمد باكثير ومدونته المعنونة بـ: "المسرحية الشعرية همام في بلاد الأحقاف" ثم تطرقنا إلى الجانب التحليلي من البحث وتمثل في تطبيق مكونات المحادثة وبُناها في بعض نماذج من هذه المدوّنة لنصل أخيرا إلى حوصلة ما جاء في هذا الفصل ككل.

1. التعريف بالكاتب:

"علي أحمد باكثير (1910-1969)" ولد في مدينة سوار بابا، بإندونيسيا شرق جزيرة جاوة، في شهر ديسمبر، لأب عربي وأم من أصل حضرمي بالجزيرة العربية وفي الثامنة من عمره عاد به أبوه إلى حضرموت، حيث نشأ وتعلم العربية، وتوفر على دراسة الثقافة الإسلامية ومطالعة كتب قصائد على النهج التقليدي وفد إلى مصر سنة 1934م، والتحق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (بالقاهرة) واتصل بأدباء مصر وانضم إلى جماعة أبولو الشعرية، وأثناء دراسته بقسم الآداب بالإنجليزي فتن باكثير بأدب شكسبير، فخاض تجربة رائدة وهي ترجمة روميو و جولييت بالشعر المرسل[1]، فقد كان اهتمام باكثير ينصبُّ في المقاييس الأدبية (كالمسرحية والقصة والأقصوصة والملاحم والشعر القصصي) وكان يغلب على شعره القلق والغربة والاغتراب والقهر والمرارة[2] أديب يمني الأصل عاش جل حياته في مصر مدافعا عن قضايا الأمة العربية والإسلامية، بل وقضايا الإنسانية جمعاء، يعد من الأدباء القلائل الذين فطنوا إلى أهمية الأسطورة ودورها وطاقاتها في الساحة الأدبية، بعدما أصبحت الأسطورة للأدباء فنا أدبيا تنبهوا إليه، وحقلا خصبا لهم، وتنبّهوا إلى ما تتضمنه

[1] نجية أحمد قدري عبد الحميد، صورة المرأة اليهودية في مسرح علي أحمد باكثير، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد9، الجزء1، 2017م، ص129.

[2] عبده بدوي، حوليات الرسالة السادسة في أدب علي أحمد باكثير، قسم اللغة العربية جامعة الكويت، الحولية الثانية، دط، 1400هـ-1981م، ص13.

من رموز ومعان تُبلوِر التجربة الإنسانية، وتثري الإنتاج الإبداعي الأدبي المعبر عنها، لذلك استعملها الأدباء على مر العصور ليوظفوها في أدبهم بما يعكس رُؤاهم، وهذه الالتفاتة لا تعدّ تقهقرا في التطور العقلي والمادي للبشرية، ولا هو شغف بالأسطورة كغاية في حد ذاتها، وإنما محاولة لإخراج التجربة الذاتية الشخصية من دائرتها الضيقة إلى عالم أرحب، إلى تجربة إنسانية عامة، بغية الوصول إلى مستقبل أكثر إشراقا وتألقا، وأدب باكثير يمثل خير أنموذج لأدب إسلامي قوي.[1]

ومن أعماله سر الحاكم، ومسمار جحا، وسر شهرزاد...، توفي باكثير في أول رمضان الموافق لـ: 10 نوفمبر 1929م، دفن بمدافن الإمام الشافعي في مقبرة عائلة زوجته المصرية.[2]

2. التعريف بالمدونة (مسرحية همام في بلاد الأحقاف):

يقول علي احمد باكثير في كتابه: "وهي المسرحية الشعرية التي استوحيتُ موضوعها من الحياة الاجتماعية بحضرموت، وكتبتها بمدينة الطائف ثم نشترها بالقاهرة سنة 1934م. كانت أول تجربة في الكتابة للمسرح، وكان لها صداها في الأوساط الحضرمية منذ ثلاثين عاما، باعتبارها وثيقة أدبية لمرحلة من مراحل التطور في حياة المجتمع الحضرمي، فراقته على ذلك ناظم هذه الدراما الشعرية حاملا بين جنبيه قلبا خفاقا ينزع إلى الحرية، ويصبوا إلى رحابها الواسعة المترامية الأكناف، ولهذه الرغبة نراه يطوي الأنجاد والوهاد ويركب متون البحار حتى يبلغ أرض الكنانة...، وهو شاب مخلص لوطنه كل الإخلاص، فإذا كان ثائراً على حالة وطنه الراهنة، فإنما هذه الثورة عين الإخلاص، وما ثورته إلا الرغبة في الإصلاح، وقد تلمح في دراسته صورا سريعة العرض تمثل ذاك القطر الشقيق رازخا تحت أعباء ثقيلة من بدع مَثُوراته، خلّفتها عصور مظلمة وسياسة غريبة عجيبة تتحكم في مصير

[1] مسعود شكري، مسرحية مأساة أديب أنموذجا، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصيلة علمية محكمة، العدد44، الخريف، 1396هـ-2017م، ص1.

[2] علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، الإسكندرية، د ط، د ت، ص7.

شعب ضعيف خدّرته بالعقائد والأوهام...، وقد يرجع ناظم هذه الدراما إلى جهل شعبه وجهل المرأة، فهو يريدها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللاتي عرفن مكانتهن من شعوبهن، فنهضن يطلبن حقوقهن، فكان لتلك النهضة أثرها في شعوبهم...، فيحاول جهد استطاعته بث أفكار جديدة في بيئته فلا يلاقي إلا عنتا، ولا يوصف إلا بالكفر والإلحاد، وهذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره إلى الشعب عن طريق المرأة...، فيرينا المؤلف صورا من الحياة الاجتماعية في عاصمة الأحقاف، كل ذلك في أسلوب طلي بسيط، على أن المؤلف بالرغم من هذه الثورة المضطرمة في نفسه، لم يزل يرفق ببيئته، فهو يلطف من حدة أفكاره بألفاظ قريبة إلى روح الشعب فيها من إطفاء الغضب ما يمنع سخط الساخطين، وله الحق في ذلك لأنه يلجأ إلى مثل تلك الألفاظ لكي يستطيع بث آرائه وأفكاره."[1]

[1] ينظر، علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف مسرحية شعرية، مكتبة مصر، القاهرة، د ط، 1385هـ-1965م، ص87.

3. مكونات المحادثة في مسرحية همام في بلاد الأحقاف:

نموذج 1: * جاء في المشهد الثاني من الفصل الأول أثناء إلقاء همام خطابه في الحفلة السنوية:

همام: يا بني مدرستي إني لكم ناصح يصفيكم النصح أمين

لبنات الشعب أنتم فليكن كلها من ذلك الصلب المتين.

رد أحد الشيوخ:

يا عباد الله هذا مارق يندب الناس إلى دين جديد

أسكتوه أسكتوه إنه يا عباد الله شيطان مريد

شيخ آخر: هذا وهابي

هذا معتزلي

سدوا فاه

شيخ آخر: لا تدعوه يغوي الناس

هذا ما كنا نخشاه...

همام: حكموا الأنصاف فيمت بينهم لا يكن قوم لقوم حاقرين

فالمساواة على أعدلها ميزة الإسلام عند الباحثين

وأخو الحق إذ لم يعطه أخذ الحق انتهابا باليمين[1]

[1] أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف مسرحية شعرية، ص17-20.

تحليل مكونات المحادثة في هذا المشهد:

1- التفاعل:

ليتحقق التفاعل لا بد من وجود مجموعة من العناصر أهمها:

- التموقع الزمكان: وقد تحدد في هذا المشهد في القاعة الكبرى للمدرسة حيث تقام الحفلة السنوية.

يحصُر هذا السياق المقامي المشاركين في المحادثة الحاصلة إلى موضوع مشترك وهو التعليم، بما أن المكان المدرسة والزمان ختام السنة.

المشاركون في الموضوع: التلاميذ، همام، شيخ متنور، حضور آخرون.

ومما لا يخفى علينا أن لكل موضوع هدفا ودرجة في تفاعله وسيرورته أثناء المحادثة، وأسلوبه سواءً كان جدي أم هزلي، هذا ما تتحكم فيه طبيعة الموضوع. كما نلاحظ أهمية الموضوع في التأثير المتبادل بين المتخاطبين في عملية التحدث، وقد تشكل هذا التفاعل من خلال مراحله الثلاث التي عمل على انسجامها أطراف التواصل بتحقيقهم لمبدأ التعاون والتزامهم بما يحوي الموضوع.

نجد الافتتاح في أسلوب النداء الوِدّي الذي استعمله-(همام) "يا بني مدرستي"- اتجاه التلاميذ ناصحا لهم حسب كلامه" إني لكم ناصح..."، وهي تشير إلى بداية الكلام الذي يريد همام القول فيه. وهو طريقة ومضمون المحتوى التعليمي الذي يتلقاه هؤلاء التلاميذ، الذي يقوم حسب رأيه على (الحفظ وحشو عقول المتعلمين)

ليختم (همام) ناصحا وموجِّها العلم والتعلم نحو الفقه نحو قوله: "واقصدوا في الفقه" وكذلك إلى تعليم النشء علوم الحديث والتوحيد.

2- المتوالية:

يعبر التوالي في المحادثة على قمّة التلاحم والانسجام بين أطراف الكلام، فتحمل بهذا المحادثة موضوعا واحدا وهيكلا تفاعليا متماسكا.

في هذا المقطع تتضح جليا عناصر المتوالية الثلاث كالآتي:

- متوالية الافتتاح: التي تعكس كلام همام، بداية من خلال استعماله الأسلوب أوالوظيفة الإنتباهية على الحضور، بعبارات وديّة تدل على مدى قربهم منه، ومدى خوفه على مصلحتهم في ندائه "يا بني" وهو ينسب كل الحضور له، وكذا باعتماده عبارات المدح في قوله "لبِنات الشعب أنتم"؛ يسعى بهذا إلى جلب المستمعين إليه. والتأثير فيهم من خلال هذا التماس الصوتي في نفوسهم. وبهذا تصبح المحادثة بينهم نسقا واحدا متماسكا تراعي فيه الاعتبار المقامي والتداولي على التوالي، والذي نجم عن التفاعل من خلال ردود المتخاطبين، ليصل في متوالية الاختتام إلى نصحهم وتوجيههم، وأن يستيقظوا من غفلة هذا التعليم العقيم. ودعاهم إلى (سنّة المختار خير المرسلين). ليجسد قبلها *هيكل التفاعل في هذا المقطع، من خلال الخطاب الشفوي الحضوري بين (الملقي والمتلقي) إذ نجد الرد المباشر على همام من طرف أحد الشيوخ "يا عباد الله هذا مارق..." وآخر "هذا وهابي..."، فتُجسّد هذه الأدوار هيكلة التفاعل الحاصل. وهناك أيضا تدخلان في آخر ثنائية تبادلية بين (همام، الشيخ منتور). فتعتبر الأفعال الكلامية المحتواة فيه هي تبريرات لرأي همام ودعم له "أتمم الخطبة، لا تبل، فليقم، لم أدع إلى غير الهدى..." فهي مجموعة أفعال كلامية داخل تدخلات خطابية، وهي أفعال تخدم موضوع الخطاب ككل.

3- الفعل الكلامي:

وكذلك نجد نفس الشيء مع الأفعال الكلامية باعتبارها أصغر مكون للتدخل. لذا نحاول إحصاء عدد الأفعال الكلامية بقواها الإنجازية الموجهة لها.

- فعل التوجيهي "إني لكم ناصح أمين" لغرض التوجيه والإرشاد.

- فعل إخباري "ترهقون النشء" فهو وصف لحال المتعلّم.
- فعل توجيهي "دعوا الحشو..." وهو دعوة لتغيير واقع المتعلّم والتعليم
- فعل أمر" أسكتوه أسكتوه" وهو أمر يراد به عدم الاستماع لهمام.
- فعل أمر "سدوا فاه" كذلك هو أمر يراد به عدم السماع لهمام.

وقد احتوى هذا المقطع على العديد كمن الأفعال الكلامية الأمرية التوجيهية خاصة؛ فقد وجدنا أحيانا أنم كل تدخل احتوى على أكثر من فعل كلامي والأمثلة توضح ذلك.

4- التبادل:

يتضح التبادل هنا من خلال احتواء المحادثة على أكثر من شريكين متخاطبين في التفاعل الحاصل. وبالأخص التبادل الموسع؛ وهو ما يتكون من ثلاث تدخلات على الأقل. ولعل نوع التبادل الواضح هنا هو التبادل الإصلاحي، وخاصة بين الحاضرين ردا على كلام همام.

فالتبادل الأول: "همام- الجمهور ككل"

التبادل الثاني: "بين الشيوخ وهو يتكون على أكثر من تدخلين"

التبادل الثالث: "همام- شيخ منتور"

فمن خلال هذه التبادلات نرى أن شركاء التفاعل بنوا مساهماتهم الكلامية وفق نظام متسلسل داخل علاقة اجتماعية فيما بينهم فكان ولا بد من الرد على كلام همام من قبل المعارضين له، فالتبادل لا يبنى دائما على طقوس تأكيدية ايجابية متعارف عليها، بل يبنى أحيانا من خلال اختلاف وجهات نظر الأطراف المشاركين في الخطاب.

5- التدخل:

وجوده تحصيل حاصل لوجود التبادلات في هذا المقطع المسرحي المكون من ثلاث تبادلات ونجم عنه وجود عدد من التدخلات وهي سبع تدخلات:

1- (همام-الجمهور) وهو نوع خطاب موجه بين متكلم ومتلقي مستمع. وهذا تبادل غير تام، لأن تدخل الجمهور لم ينجم فقط عن حديث همام. وهو مكون من تدخلين.

2- (بين الشيوخ) وهي ستة تدخلات قد نصطلح عنها بالتأكيدية فكل تدخل هو تأييد لما سبقه.

أحد الشيوخ- شيخ آخر- ثالث- رابع-خامس-سادس-فالحديث المتبادل بينهم ما هو إلا طعن في كلام (همام) وفي شخصه من خلال أفعال كلامية إشارية منها (أسكتوه...لا تدعوه...) تدعو إلى تغيير مجال الخطاب.

نموذج2: تحليل مكونات المحادثة في هذا المشهد:

جاء في المشهد الأوّل من الفصل الثاني:

قول همام لمحمّد:

أخـي أيـــــن تغيّبت؟ فعهدي بك من شهر

جرت في الربع أحداث وضنـي بك لم تـــدر

ذهبت إلى زيارة شيخ أهل الكشف والســر...[1]

التحليل: تجليات مكونات المحادثة في هذا المشهد كانت كالتالي:

1- التفاعل:

يأتي التفاعل في هذا المشهد أيضا، من خلال عدة مؤشرات تجلت فيه، والتي تدل على وجود صورة تواصلية بين الأفراد المشاركين له، من خلال المؤثرات المتبادلة بينهم داخل سياق مقامي ومقالي.

أما الفضاء الزمكاني الذي يحصر مكون التفاعل نجده فيما أوضحه الراوي.

"همام في مكتبه. يستقبل أصدقاءه فيه...يستأذن عليه (محمد) يتعانقان ثم يجلسان على كرسيين متقابلين تفصل بينهما منضدة "نلاحظ هنا تصور للهيئة التواصلية التفاعلية بكل

[1] أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف مسرحية شعرية، ص32-33.

مؤشراتها بين المتخاطبين، والتي تفصح عن المكانة الاجتماعية لهم. وتبين درجات كل منهم.

يمر التفاعل كما سبق وأن عرضنا له عبر ثلاث مراحل حتى يتم بداية بالافتتاح إلى الموضوع ثم الاختتام.

أما الافتتاح فقد بدأه همام من أجل فتح التواصل ويسمح بمشاركة الآخر في الحديث، وذلك في قول همام: أخي! أين تغيبت؟ فعهدي بك من شهر. هنا نجد أنّ كلام همام تضمن معان أخرى غير تلك المعاني الظاهرة، والتي جسّدها المشهد المقامي من اشتياق همام لمحمد. وباحثا عن سر غيابه، ليتيح بهذا الدور لمحمد، ويفتتح معه موضوع المحادثة الذي نجم عن هذا التفاعل، الذي جاء في شكل استجواب بداية أو مساءلة مما جعل المتلقي يرد الكلام، ونجد هنا وجود تفاعل غير لغوي مثل " يبتسم محمد ابتسامة سخرية" وهي علامة غير لغوية جعلت من همام أن يطمئن لمحمد من خلال رأيه في مشايخة الزمان الذين ظاهرهم على يتم عن بواطنهم. فبمقتضى الموضوع والمحادثة أسفر عن تفاعل كلا الطرفين ,ويستمر التفاعل من خلال عملية الاستجواب أو التساؤل بين الأطراف

محمد: بعد حوار بينه وبين همام متسائلا: ألا تخبرني ماذا جرى طيلة ذا الشهر؟

همام: جرى... ماذا يجري؟ لا شيء غير الضيم والقهر. ليختم محمد المحادثة بمواساة همام عن حال قومه وما يعشونه (خفف عليك)، وأيضا ناصحا له بكيفية التعامل مع وضعه.

2- المتوالية:

حسب مفهوم المتوالية فهي تجري حسب التفاعلات ضمن مخطط كالآتي: متوالية الافتتاح –هيكل التفاعل متوالية الاختتام.

متوالية الافتتاح: جسدها سؤال همام في بداية المشهد، الذي نجم عنه تفاعل وانفعال نفسي من قبل محمد الذي حمل في طياته السرور الذي شعر به همام في هذا اللقاء، وهو ما

حرك محمد بالمبادرة مباشرة وبشكل منسجم في الدلالة المقصودة. وفي كلاهما على دراية بما ضمنته رسالة الآخر. أما في هيكل التفاعل الذي يعدّ التبادل المنسجم في لعب الأدوار بين طرفي الخطاب، بين سؤال وجواب، أو بين استرسال في الكلام الذي تجسد في حديث (همام): "بلى إني ذكرت...ولا الممتع من شعري" وهو لب التفاعل في المتوالية.

لننتقل بعدها إلى كلام محمد الذي يوحي لمتوالية الاختتام. بعبارته المتناغمة التي تميل إلى الألفة والمحبة "أخي لا تنسى أن تصبر" لتتضح ملامح الاختتام عند محمد الذي ينصحه بالصبر ويواسيه وأن النجاح مع الصبر وأن يبتعد عن اليأس.

2- التبادل:

إن لكل إسهامين تبادليين ينتج عنه التبادل. ففي هذا المقطع نلاحظ وجود تبادلين بين (همام ومحمد).

همام: أخي أين تغيب

تبادل1

محمد: ذهبت إلى زيارة الشيخ

همام: بلى إني ذكرت

تبادل2

محمد: أخي لا تنس

وحسب تقسيمات التبادل نجد أن **التبادل1** هو تأكيدي تنتج عنه طقوس الكلام المعروفة. كأي سؤال عن غياب ليتيح للآخر تبرير غيابه مهما كان الموضوع، أما **التبادل2** فهو تبادل إصلاحي يطلب فيه همام العذر من محمد عن حاله التي وصل إليها، ليستأنف محمد بعده ببعض النصح والمواساة.

4- التدخل:

في هذا المقطع نجد أربعة تدخلات باعتبار أن كل تبادل مكون من تدخلين على الأقل

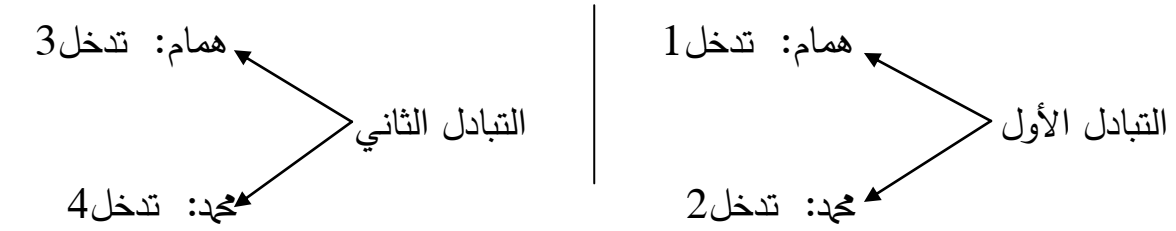

لقد احتوت هذه التدخلات بطبيعة الحال على مجموعة من الأفعال الكلامية:

التدخل الأول: احتوى على فعلين كلاميين. الأول الاستفهام: "أين تغيبت؟" والآخر الإخبار: "جرت في الربع أحداث"

التدخل الثاني: نجد كذلك فعلين فالأول إخباري "ذهبت إلى زيارة. . . " والآخر استفهامي "ألم أخبرك إذ يممت"

التدخل الثالث: نجد فعل تأكيدي اعتذاري طلبي (أو توجيهي) "اقبل يا أخي عذري" وأيضا إخباري إذ يحمل إخبار محمد عن ما آلت إليه أحوال همام.

التدخل الرابع: نجد أكثر من فعل كلامي أيضا بصيغة النهي "لا تنس أن تصبر "والأمر "ولتقرأ".

وغالبية هذه التدخلات هي معقدة فقد احتوت على عدة أفعال موجهة، مما زادت التفاعل قيمة وهيمنة تداولية.

5- الفعل الكلامي:

وهو أصغر مكون للتدخل، فنجده ضمن سيرورة تواصلية مثل "أخبرك، أين تغيبت "الاعتذار" اقبل عذري"

التوجيهي" لا تنس"

القبول "اقبل..."

فإحصاء كل الأفعال الكلامية في تلك التدخلات تساعد على تحليل الغرض الذي يقصده كل من المتكلم والسامع، بأدائها لوظائف اجتماعية وسياقية يتطلبها المقام.

نموذج3: وجاء في المشهد الثاني من الفصل الأول قول أحد الحاضرين لصاحبه أثناء إلقاء همام حديثه صوب الشباب:

لله ما أفصحه!

الآخر والحق – والله– معه!

الأول: لكن هؤلاء لا يبغوننا أن نسمعـه

الثاني: أقواله مؤلمة لـهؤلاء موجعـــــة

الأول: لأنها تقطع ما كان لهم من منفعة.

همام: حكموا الأنصاف فيما بينكم لا يكن قوم لقوم حاقرين

فالمسـاواة على أعدلـــــها ميزة الإسلام عند الباحتين

وأخو الحق إذا لم يعطَه أخذ الحق انتهابا باليمين.[1]

تحليله:

1- التفاعل:

يتجسد مكون التفاعل الحاصل في هذه الأبيات من خلال أطراف التواصل المشاركين في الحدث الكلامي الذي أخذ الحيّز السياقي في المحادثة من خلال فضاء زماني ومكاني وسياق موضوعي موحّد بين المتخاطبين فقد كان قول همام بمثابة افتتاح للتفاعل الذي يعتبر أولى مراحل التفاعل، بالفعل الكلامي "اسمعوا" الذي يوحي باشتراك أطراف التواصل الموجه لهم الحديث وأنه يخاطب متلق حاضر أمامه، الذي تأثر لغويا بكلامه مباشرة. ويتجسد هذا من خلال الردود الحاصلة من الحاضرين وخاصة تلك التي اهتمت بالموضوع والمعنى الرئيسي للكلام أو الحديث، وهو ثاني مراحل التفاعل، فالمتلقي الذي ردّ بقوله "أقواله مؤلمة.

[1] أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف مسرحية شعرية، ص20.

... لهؤلاء موجعة" الذي يوحي بتأثير كلام "همام" والتي تجمع بين الفعل اللغوي وغير اللغوي بإشارته لهؤلاء كاسم إشارة. وقول الآخر "لأنها تقطع ما *** كان لهم من منفعة"، تدل على شدة تأثير كلام همام على الجمهور، الذي حرك فيهم هذه الردود، وتجسدت المحادثة الحاصلة ونجد في آخر كلام همام الختام الذي يعتبر كنتيجة لكلامه وما يمكن أن يؤول له الموضوع، وأما ما يجب أن يكون عليه حال الشباب "فالمساواة على أعدلها... أخذ الحق...

يوجه نتيجة الموضوع الحاصل فلكل حدث كلامي نهاية قد تكون إيجابية أو سلبية، ولكنها توحي بالتفاعل الحاصل بين أطراف التواصل.

2- التبادل:

يوحي لنا هذا اللفظ مباشرة عن وجود أطراف تواصلية، تحقق دورة التخاطب، والتي يكون أدناها متخاطبين، لتصل لمجموعة أطراف في الكلام، فنلاحظ في هذا المقطع أوالمشهد الحواري الحاصل لوجود أكثر من طرفين في أدوار الكلام. وهم: همام، الحاضر الأول من الجمهور، والحاضر الثاني كذلك، كما جاء في المسرحية، ووجود طرف آخر مؤكد لكلامه.

وبما أن التبادل يتكون من تبادل تأكيدي وآخر اصطلاحي فالأول يتمظهر في هذا المقطع من خلال تبني المتلقين لكلام (همام) ودعمهم له وذلك الذي جاء في القول: "والحق والله معه"، وكذلك تأكيد الثاني على مدى فهمه له وحقيقته ومطابقته للواقع، ويجسد بذلك الواقع الاجتماعي المشترك بين أطراف التخاطب وأهمية موضوع نقاشهم، الذي يحاول فيه المتكلم (همام) تسليط الضوء عليه، ويوضح لنا هذا التبادل السياق الاجتماعي والظروف القائم فيها الحدث، فلا يشقى على القارئ أن يفسر ويحلل بل نجده عنصرا مندمجا في هذا المشهد المسرحي. أما التبادل الثاني -الإصلاحي- الذي يحاول المشهد تصويره ككل متكامل بين قطبي التواصل، بدءا من كلام (همام) الذي يحاول من خلال خطابه توجيه ثلة

الشباب إلى ما جاء في الإسلام والحديث مصلحا بذلك فكرهم ومعتقدهم حول ما شاع عن سنّ قوانين الشريعة والإسلام، وضرب لهم الأمثلة في ختام كلامه ونجد أن باقي الأطراف في هذا الحدث يحاولون تأكيد كلامه وما جاء فيه ودعمه.

3- المتوالية:

تعد إحدى أهم مكونات المحادثة والتي تربط وتصل الكلام ببعضه وتحقق انسجامه من خلال ترابط موضوعه وتأثير أقواله على أطراف التواصل.

ويتجلى لنا في هذا الحوار من أبيات القصيدة هذا المكون –المتوالية– إذ نلمس ذاك التماس النفسي والفيزيائي من خلال تأثير الأصوات اللغوية على المتخاطبين، وتجسدت بذلك إحدى أهم وظائف التواصلية لرومان جاكبسون وهي الوظيفة الإنتباهية، التي جسدها الفعل الكلامي التوجيهي "اسمعوني يا شباب الحي..." واستمالته لهم من خلال إظهاره للود وتذكير الجمهور بحديث الرسول ﷺ وما تجلى في كلام الحق جلّ وعلى وذلك في قوله "اقرأ وافقه حديث المصطفى... وكتاب الله باق... تتجلى آياته..." تدعوا كلها إلى أهمية الموضوع بالرغم من أن (همام) هنا بإمكانه العبور لما يريد مباشرة، ولكن دعت فعالية ونجاح المحادثة إلى إتباع متوالية من عبارات الافتتاح المؤثرة على أطراف التواصل، والتي تساعد على تلاحم أفكار الموضوع، وتزيد من تأثيره على المتخاطبين. ويتّضح هيكل التفاعل الحاصل من خلال رسم صورة كلامية في هذه الأبيات في مخيّلة القارئ، وتظهر فيه مواقع المتخاطبين، وتجسد مدى وضرورة كل طرف في هذه المحادثة، فكل عنصر من عناصر التواصل زاد في تماسك الموضوع وجعل الحوار متناغم ومتفاعل لا تشوبه انزياحات تقطع أفكاره.

وتظهر لنا ملامح متوالية الاختتام فيما جسّده همام في كلامه الأخير من هذه الأبيات من خلال تبريرات وضعها كنتيجة لفعله، وإعلانه عن نهاية كلامه من خلال تناغم المقدمات مع النهايات والتي يدرك المتلقي منها مباشرة عن نهاية أو ختام الموضوع محل التفاعل

والنقاش، دون أن يدلي القائل بدلوه لذاك، من خلال هذا التنظيم في متوالية المحادثة الحاصلة.

4- التدخل:

ومن أهم ميزاته أنه ينتج من طرف متكلم واحد أو كما عبّر عنه موشلر " أكبر وحدة مونولوجية في التبادل، وفي هذه القطعة من المسرحية نجد وجود ثلاث تدخلات، فالتدخل الأول كان عبارة عن مجموعة أفعال كلامية موجهة، والتي زادت من التفاعل ووضحته وخاصة من خلال الهيمنة التداولية الدلالية، فهي أفعال تجبر حركة التفاعل على الاستمرارية والدوران.

يتضح بعد كلام همام وجود تدخلات أخرى من طرف الحضور لتتم بهذا دينامية المحادثة الحاصلة، ودوران الكلمات بين أطراف التواصل.

5-الفعل الكلامي:

ويعتبر الأساس والعجلة التي تحرك التواصل لأنه أصغر وحدة مكونة للتدخل، إذ نرى أن همام استعمل بداية الفعل "اسمعوني..." وهو تعبير توجيهي يدعوا إلى التغيير والتبدل من حالة الشباب الضائع للشباب المتمسك بالقرآن والسنة.

والفعل التوجيهي "اقرأ لا تهابوا, ادرسوه" فمجموعة الأفعال الكلامية هذه اختلفت قواها الإنجازية حسب غرض المتكلم (همام) ومدى فهم المتلقي (الجمهور) بين النصح واعتراض ووعد وقبول وذلك ما اقتضاه المقام التواصلي الحاصل.

نموذج4: تحليل مكونات المحادثة في هذا المشهد:

جاء في المشهد الثالث قول همام:

همام: عموا مساء يا أصدقائي

الحاضرون: مسيت بالخير والهناء...لابدّ من عدل في القضاء...[1]

[1] أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف مسرحية شعرية، ص20-21.

1- التفاعل:

إنما نسميه تفاعل لغوي يقتضي بالضرورة وجود تبادلات لغوية بين المتخاطبين, وعلى أساسه تقوم المحادثة.

وتتضح ملامح التفاعل في هذا المشهد الذي يجسدها كل من همام والحاضرون وأحمد وعقيل فقد اجتمع هؤلاء في حوار بينهم ليشكلوا حدثا كلاميا من خلال تتابع التفعلية، وارتباطهم بوحدة الموضوع التي من شأنها أن تقوم عليها الأحداث بانسجام وبانتظام، ونرى هذا في انتظام تبادل الأدوار، وانتظام سيرورة المحادثة في تفاعلها من خلال مراحل التفاعل المعروفة، وذلك بداية بـ:

الافتتاح الذي جسده همام بقوله: "عموا مساء يا أصدقائي" وهو إلقاء التحية والترحيب على الحضور

الفضاء الزماني والمكاني للتفاعل:

(بهو كبير في دار أحد أدباء البلد...) وهو ما جاء في بداية المشهد الذي يحصر التفاعل في سياقه الخارجي كبيئة تفاعلية والداخلي في موضوع النقاش الذي فتحه همام.

يرد الحضور التحية على همام من خلال هذه الافتتاحية يتضح أن هناك موضوع يأتي بعدها، إذ نجد أطراف التواصل مباشرة يخوضون في موضوع من خلال إشارة أحمد إلى همام "هذا ابن عيسى يذم فينا" ليشتد الحديث بينهم وتتحقق بهذا البنية التفاعلية للمحادثة بين المشاركين.

لنصل لاختتام التفاعل بقول همام وهو عبارة أو حكم نتيجة للآراء التي قدمها الحاضرون مسبقا حول ابن العلاء فهمام يراه (إماما جدد نهجا للشعراء) ومستدركا بعض ما فل في شعره، لينتهي بهذا موضوع التفاعل القائم.

3- المتوالية:

تحقق المتوالية في المحادثة ذلك التناغم في اللقاء الحاصل بين الأطراف المتخاطبين، من خلال التتابع في تبادل الأدوار بشكل تلقائي منسجم، وهنا تتضح الاستمرارية التفاعلية بين المتخاطبين، فنرى في هذا المقطع من أجل الافتتاح في الحديث محاولة همام بالتأثير في الحضور المجتمعين من الأدباء من خلال إلقاء التحية، وهي طقوس مجتمعية بينهم " عموا مساءا"، وكذا استمال عاطفتهم بندائه لهم "يا أصدقائي" وكأنه يتودد إليهم حتى يصغوا إليه، فتم ذاك التماس النفسي والفيزيائي بين همام والحضور، ونجح في شدّ انتباههم، فما كان من الحضور إلا رد التحية بقوله: "مسيت بالخير والهناء" فنلاحظ هذا التبادل المنسجم في أطراف الحديث يوحي ميكانيزميا إلى وجود كيان تفاعلي حاصل، يصور الملتقي المشهد خيالا من خلال هذه اللغة الحوارية لينتهي الكلام عند همام مبررا آراء أحمد ومضيفا له حقيقة ما كان عليه (ابن العلاء–موضوع المتوالية–).

4- التبادل:

لقد تحقق مكون التبادل في هذا المقطع وهو تبادل أدنى لأنه قام بين دورين هما (أحمد– همام) بحيث نجد التبادلات التأكيدية تجسدت في:

التحية ورد التحية بداية: "عموا مساءً.."، "مسيت بالخير والهناء"، "أهلا وسهلا"، وهو تبادل ذو بنية بسيطة؛ فقد تبنى رد المتلقي (الحضور) نمطا مشابها لما قدّمه (همام)وكأنها عبارات عرفية اجتماعية بينهم ألقوها. وهو تبادل تأكيدي قائم على التفاهم الايجابي. ويؤكده رد الحضور على (همام).

ونجد هنا أربع تبادلات بين المتخاطبين: (همام –الحضور)، (احمد– همام)، (همام– أحمد)، (أحمد– همام) فهي مكونة من تبادلات (تحية ورد التحية)، (سؤال– جواب).

4- التدخل:

التدخل حسب مفهومه النظري ينتجه متكلم واحد ونفسه. ففي كل تبادل نجد تدخلين اثنين. فأول تدخل هو مبادرة همام بإلقاء التحية، والثاني في نشاط جديد يرد التحية. وهكذا مع بقية التبادلات. وبما أن علاقة التبادل بالتدخل هي علاقة الجزء بالكل نجد لدينا ثمانية تدخلات حسب تبادل الأدوار:

1-عموا مساءً

2-مسيت بالخير والهناء

3- هذا ابن عيسى. .

4- في الدين أوفي البيان

5- في كل الشؤون على السواء

6- لا يا ابن عيسى. . ماذا تقول فيه؟

7-إني أراه في الأتقياء

8- كلاكما...

إذن قد أحصينا في هذا المقطع ثمان تدخلات.

الفعل الكلامي:

لمعرفة وتحديد عدد أفعال الكلام في كل تدخل وجب علينا الإحصاء التجريبي لها.

الفعل الأول: عموا، (التحية).

الفعل الثاني: مسّيت، (رد التحية)

الفعل الثالث: إخباري، "هذا ابن عيسى"

الفعل الرابع: تعبيري، " ماذا تقول فيه"

ونلاحظ هنا أن في كل تدخل من هذه التدخلات فعلا كلاميا واحدًا مع اختلاف القوة الإنجازية لهذا الفعل.

نموذج4: تحليل مكونات المحادثة في هذا المشهد :

جاء في المشهد الثالث من الفصل الأول قول همام في المجلس للشباب العاطلين من أبناء السادة:

يا بني الأشراف قوموا وانهضوا فكفى ما كان منكم من كسل

اعملوا ولا تتوانوا واعلموا أن هذا ديننا دين عمل...

أحدهم:

إن هذا الرأي منهم خطـــل وأراكم لا تقرون الخطل...

همام:

واقضوا على الأوهام لا تجدنّ بينكم نصيرا

ومتى دعوتم للصلاح هديتم بشرا كثيـــرا

وتعلموا أن الـــــورى في شرعة الهادي سواء

ما الفضل إلا بالتقى والكل من طين وماء

أما التقاليد القديمة فاتـــركوها أجمعا

أولم تكن للفتنة العمياء فيـــكم مـــهيـــعـــا[1]

التحليل:

احتوت هذه المشاهد المسرحية على عناصر المحادثة الخطابية وتجلت من خلال التفاعل والتواصل الحاصل بين أطراف الخطاب، وهكذا يتضح التوالي والتبادل بينهم ونوضح ذلك في هذا التحليل:

1- التفاعل:

إن الأساس الذي تقوم عليه المحادثة هو التفاعل التواصلي بين الأطراف المتخاطبين، سواء كان إيجابيا أم سلبيا ويبين بدوره مدى أهمية الموضوع الكلامي لدى أفراد

[1] أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، مسرحية شعرية، ص25-29.

التواصل. ومن خلال هذا المشهد يظهر لنا جليا مبادرة همام في افتتاح الكلام بغرض التفاعل والتأثير في المتلقي، إذ لم يكتفِ بتحيتهم "الأشراف"، بل كذلك بالطلب أو بالفعل التوجيهي الذي يحثهم على تغيير حالتهم من الكسل إلى العمل؛ والذي يدل أيضا على تفاعل الطرف الآخر، وجدية الموضوع في جواب أحدهم مباشرة على كلام همام "إنهم أشياخنا ينهوننا..."، الذي يوحي برده هذا على التفاعل الحاصل، وتأثير كلام همام سلفا، وخاصة باستخدامه مجموعة من الاستفهامات التي تفضي بالمتلقي إلى أي مدى يجب أخذ الموضوع بعين الاعتبار، وأن المتحدث يريد ردة فعل إنجازي على كلامه، مما أدى إلى وضوح التفاعل في رد المتلقي السامع.

لينتقل بنا المشهد المسرحي إلى ما يوحي باختتام التفاعل في كلام همام، والتي جاءت على شكل نصيحة، يفضي منها همام ببعض الحكم، وبعض أعمال السلف، وكأنه يعرض عليهم مشهدا من حياة جمعت بين درس وامتحان ونتيجة، فهو يدل على السياق الاجتماعي العام للأطراف المتخاطبين فيما بينهم، وعلى درايتهم لكلام همّام، مما جعل في هذه المحادثة تفاعل تواصلي واضح.

2- التبادل:

بما أن التبادل ضرورة وركيزة أساسية في المحادثة التواصلية التفاعلية، والتي توحي بتفاعل وتشارك أطراف التواصل في التخاطب، رغم أنها أصغر وحدة حوارية في التفاعل ويتضح في هذا المشهد وجود التبادل الحاصل بين همام وأحد الحضور الذي همّ بالرد عليه مباشرة بعد افتتاحه للكلام وعرضه للموضوع. وما يعد ردّ أحدهم عليه إلا تأكيدا على التواصل والتفاعل المتبادل. فقد اشترك طرفان في هذه المحادثة وهو الحد الأدنى من شروطها ونجد كذلك سيطرة الكلام في هذه المحادثة من طرف همام الذي يحاول في اختتام كلامه التأكيد على ضرورة التغيير في الواقع الاجتماعي السائد حينها، ساعيا بذلك إلى محاولة الإصلاح في ذات المجتمع نحو الأفضل.

3- المتوالية:

تتجلى هنا متوالية هذا المشهد المسرحي في التبادل المنسجم سواءً في الجانب الدلالي أو التداولي بين المتخاطبين، وتفصح عن مدى التلاؤم بينهم في وحدة الموضوع وهيكله.

فالتوالي يظهر هنا بداية من متوالية الافتتاح التي جسّدها أسلوب النداء الذي افتتح به همام كلامه لشد انتباه الحضور، وجلبهم إليه، وإلى الموضوع الهدف. ولعل أنظمة أخذ الأدوار في الكلام يجسدها كل من متوالية الافتتاح والاختتام بسلاسة العبارات وتسلسلها وكاتب المشهد هنا نجده افتتح بطيب الكلام خاصة بقوله "الأشراف..." فهي تعد كوظيفة انتباهيه في السلسلة التخاطبية، وهو ما أثّر في الحضور، واستمالوا لكلامه. ليتجلى لنا هيكل التفاعل في هذه المتوالية الكلامية من خلال انتظامه بين أطراف التواصل بداية من متحدث أو متكلم بادئ الحديث، إلى السامع – الجمهور– والذي تجسد في رد أحدهم على همام في قوله: "إنهم أشياخنا ينهوننا..."، إذ نجده يجيب على تساؤلات همام التي طرحها، مبررًا موقفه في بطالته عن العمل كونه من الأشراف، ويحاول الأخذ بما قاله همام، وبهذا يكون الكاتب قد جسّد لنا هيكل التفاعل الحاصل بوحدة الموضوع، وانتظام الأدوار بين المتخاطبين، فيتضح لنا أحد أهم مكونات المحادثة اللغوية، لتتوالى الأحاديث وصولا إلى متوالية الاختتام التي يستأنف منها همام مباشرة كلامه معطيا لهم نصائح وعِبر تحثّهم على التغيير والتجديد.

4- التدخّل:

حين ننظر إلى هذا المكوّن في مشهد المسرحية هذا، نجده تجسد في كلام همام بداية، وخاصة في استفهاماته التي طرحها، والتي لا توحي بوجوب الرد عليها، بل كأنه حواره مع نفسه إزّاء هذا الواقع، وتساؤله حول تفكير هذا الشباب العاطل: "أفلا يغشاكم فيه حبا؟.." وكأنه تدخل في تفكيرهم العقيم محاولا إعطاء دفعة للتغيير من هذا الحال. ونجد كذلك تدخل آخر من طرف المتلقي السامع. الذي يجعل من التدخل البسيط معقدًا. ينجم

عن مجموعه تبادلاً تفاعليا بين طرفي التواصل. فبهذا نجد أن هناك ثلاث تدخلات في هذا المقطع. وهي بداية كلام همام، ثم تدخل أحد الحضور، ومن ثم يعود الكلام لهمام، فقد استعمل هنا همام مجموعة أفعال لغوية ذات دلالة وظيفية منحت المحادثة قيمة استعمالية تداولية مسيطرة على الحوار.

5- الفعل الكلامي:

تتنوع الأفعال الكلامية، وتختلف حسب استخداماتها وسياقها التي وضعت فيه لأجل إحداث التواصل، وبما أنه أصغر وحدة أحادية الكلام مكونة للتدخل، -لأجل التواصل- نجده يحتل الجانب الأكبر في بنية المحادثة، من خلال مجموعة أفعال توزعت من افتتاح المقطع مع همام وهو فعل أمر توجيهي "اعلموا، لا تتوانوا، قوموا، انهضوا" من بداية المشهد المسرحي إلى الفعل الإخباري "تتهادون، تمشون" ونجد كذلك المتلقي والذي يعتبر كمدخل ثاني في المحادثة استعمل أفعالا لغوية على سبيل القبول، والوعد بالالتزام بعدم التقرب للأعمال السافلة والمخلة.

ليعود الحديث عند "همام" ليستخدم في ختامه أفعالا إنجازيه ذات دلالات ناصحة، توجيهية "تعلموا... تدبروا سنن الحياة، لا تجعلوا، خذوا..." وكلها تحمل بنية تواصلية تفاعلية تدفع بالتأثير في المتلقي (الحضور) بدافع الإصلاح والإرشاد.

4. بُنى المحادثة مسرحية همام في بلاد الأحقاف:

أولا: البنية العامة: تتكون المحادثة من بنيتين هامتين هما البنية العامة والبنية الصغرى. أما العامة فتتفرع إلى عليا وأخرى كبري حيث أن الأولى تختص بالهيكلة والثانية بالدلالة

النموذج الأول:

1- البنية العليا:

أ- الافتتاح: يبدأ من قول محمد:

ألا مرحبا بسليم الفـــــؤاد وبالظاهر سيرة الأشـــرف

بعتم حبيبة خير الرجال بمن لا بصهر همام الوديع الصفي...

... وليس يطـأطـأ للمِعسَف[1]

ب- الموضوع: بدأ من قول محمد وذلك بعد الافتتاح الذي تم بالتحية (ألا مرحبا)

همام يحبـك مهما فعـلت به عن ولائك لا ينتـفي

يراك أبـاه فمهما قســا عليـه لتأديـبه يعطـف...

ولكن كأني نصحت الحجر[2]

ت- الاختتام: بدا من قول محمد:

محمد: إذن لن يطيق همام المقام هنا

ليريح نفسه في السفر...

فيزهوا به عرسنا إن حضر[3]

المشهد العاشر: " يأتي لزيارة محمد فيستقبله في غاية الحفاوة"[4]

---

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص57-58.

[3] المرجع نفسه، ص60.

[4] المرجع نفسه، ص57.

من خلال هذا المشهد نخلص إلى أن المحادثة عبارة عن حوار تبادلي بين الأطراف من خلال استعماله لفظة (زيارة)، فهي تدل في معناها إلى الذهاب لمكان محدد وهو بيت محمد، وتتداخل عنا عناصر الاستضافة باللفظ الذي يدل عليه (فيستقبله محمد في غاية الحفاوة) فتعني انبساط محمد لزيارة شهاب له والترحيب به بالابتسامة والانشراح، إذن من هذا نفهم أن هناك محادثة سوف تتم بين الطرفين (محمد وشهاب) وهو حوار متبادل.

فتتجسد البنية العليا في قول الراوي أو الكاتب "يأتي لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة.

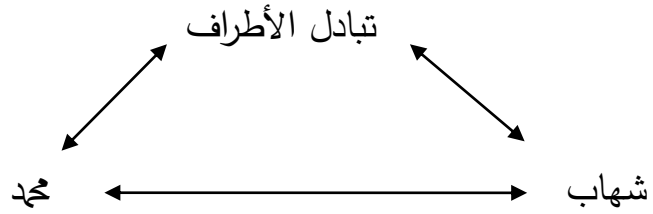

مخطط يوضح لنا الحوار القائم بين شهاب ومحمد من خلال تبادل أطراف الحديث في المحادثة.

2: البنية الكبرى:

*من خلال المدخل للمحادثة التي تجلت في قول شهاب: الأبيات الأولى

شهاب: محمد أنت جريء الفؤاد وأنت صديق همام الوفي

فلو كان من ربه مرسلا لكنت حواريه المقتفي...

... بالمصحف[1]

– تتضح في الأبيات أن شهاب حاول الدخول إلى موضوع محادثته مع محمد، فيتجلى هنا الافتتاح لمحادثتهما من خلال قول محمد في الأبيات الأولى:

ألا مرحبا يا سليم الفؤاد وبالظاهر السيرة الأشرف

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف،ص57.

بعتم حبيبة خير الرجال بمن لا بصهر همام الوديع الصف... للمعسف[1]

من خلال هذه العبارة (ألا مرحبا) يتمظهر قبول محمد لدخوله في الحوار مع شهاب، فَتَحِية محمد لشهاب تدل على قبول الحوار معه والسماع له بالحديث مع قول ما يرغب.

أما المشاركين في هذه المحادثة هم طرفين اثنين (شهاب ومحمد) والعلاقة بينهما (مجاورة) .

أما قصد شهاب الأساسي من الحديث أو الحوار هو أنه صديق همام المفضل والأقرب والأعز وبما أن محمد صديقه يريد أن يخبره بأنه نادم كل الندم على ما فعله في حقه وأنه يريد طلب الاعتذار من همام وأن ذنبه يضيق بصدره، فهو يريد التكفير عن ذنبه تجاه همام عن طريق صديقه محمد.

أما محمد فكان يقصد بردّه عليه (همام يحبك...) بأن لا يقلق أبد لأن همام شخص نبيل وإنسان مخلص ووفي ولا يحمل في قلبه كراهية ولا عدوان، ويطمئنه بأنه ما فعل في حقه لن يحمل في قلبه ذرة حقد، ولا كره لأي شخص وبأنه يعتبره أباه يحن ويعطف عليه، فهذا دليل على رقة وبياض قلب همام وإخلاصه.

ومن هذا القول أو الحديث يتضح أن مخطط التواصل بين الطرفين (شهاب ومحمد) ناجح ومترابط من خلال العملية التواصلية التفاعلية بين المشاركين في المحادثة ويتجسد هذا في الحلقة الحوارية من خلال قول: البيت الثالث:

شهاب: تعلم ما كنت أوذي هما ما به غير هاد ولا منصف

أتابع في أمره مفســـدا يبيع ويبتاع بالمصـــــحف

وإني على ما مضى نادم وأنني بإصلاح أمري حفــي.

وقول محمد في البيت الرابع:

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص57.

محمد: همام يحبك ما فعلت به عن ولائك لا ينتفي

يراك أباه فمهما قسا عليه لتأديبه يعطف[1]

فقول شهاب: يحمل معنى: اندم وغاية إصلاح أمره مع نفسه ومع همام

وقول محمد: بدلالة (الرد على قول شهاب) "يراك أباه" أي لا تقلق يعتبرك أباه. فهذه العبارة تحمل دلالة على القيمة التي يعطيها همام للناس وما مدى صدقه وإخلاصه.

*فيتّضح أن مخطط التواصل بين أدوار هذه المحادثة ناجحا وفعالا وما مدى مقبولية هذه المحادثة من خلال إصغاء محمد لشهاب ثم الرد عليه بالتحية، وفي هذه النقطة تنسجم الحلقة الاتصالية للمحادثة وتتجاذب أطراف الحديث فيما بينهم ويحصل التفاعل الحواري وتأكيد استعداد محمد للدخول في الحديث مع شهاب.

من خلال المحادثة التي دارت بين محمد وشهاب فإن الالتزام بكيفية معينة للتفاعل باتت واضحة بين شهاب ومحمد بحيث أن شهاب له الدور الأول ومحمد له الدور الثاني وهذا سائد منذ بداية المحادثة حتى نهايتها على نظام واحد دون خلل والمحافظة على التوازن الحواري وهذا ليس اعتباطي وإنما تسلسلي في المحادثة مع الحفاظ على موضوعها فكان الموضوع واحدا لأن المحادثة بإمكانها أن تحمل عدّة مواضيع.

إن موضوع المحادثة بدأ من قول محمد بعد افتتاحه للمحادثة بالتحية" ألا مرحبا"

بدأت المحادثة من قول شهاب بعد قول محمد له كنقطة أولية في دخوله للموضوع الأساس وذلك في البيتين الثالث والرابع

قول محمد: همام يحبك مهما فعلت به عن ولائك لا ينتفي... يعطف[2]

ويعتبر قول محمد نقطة دخول في صلب الموضوع والذي ينطلق من قول شهاب في الأبيات الأولى:

شهاب: فلله ما كان أنقى همّا ماً وأشرف أخلاقه السامية!

[1]علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص57.

[2]المرجع نفسه، ص57.

أضراسه ثم يبقى ودودا عليّ طويتــه صــافية؟

محمد: بقدر نبالــة أخلاقــه يحب حبيـبته الغالـية.

تمادي به حبّهـا فهولا يقِرُّ القرار لــه ثانيــة! ... ولكن كأني نصحت الحجر[1].

وجاء في مضمون هذا الحديث من خلال الحوار الذي دار في المحادثة بين شهاب ومحمد بأن شهاب (عم حُسن ووكيل أبيها) يريد من محمد صديق همام المقرّب ونصيره في الرّأي أن يساعده بإصلاح أمره بينه وبين همام وأنه في حيرة من أمره وأنه قلقا يريد التوبة إلى الله لتكفير ذنوبه وعصيانه في دينه. وأيضا دور محمد في محاولة إقناع شهاب برجوع ابنته حُسن وبعدم قبولها بالزواج من رجل آخر غير همام ومحاولة إقناع زوجته (خديجة زوجة شهاب) بالرجوع عن قرار تزويج حسن إلى بكر هذا الرجل الغني، وأن همام يحبها حبا صادقا طاهرا.

كما تظهر أيضا في هذه المحادثة ألفاظا تعبّر عن الندم والحسرة لشهاب وهي:

"إني على ما مضى نادم، وهو يبكي، ما منايا من الدهر إلا رضاه..." فتدل هذه العبارات على حزن شهاب وأنه صادق في كلامه. كذلك فإن ما إن ن هذا الكلام فهو يدل على توافر عنصر هيكل التفاعل الذي يضفي على الحوار شيئا من الانسجام وترابط أفكاره وتسلسل معانيه الذي يسهل على القارئ إيضاح صورة الموضوع وتجسيده للموقف.

أما عن الاختتام في هذه المحادثة فتجلى من خلال رد الجواب على شهاب بقوله:

محمد: إذن لن يطيق همام المقام هنا.

يتضح هنا بداية إغلاق موضوع المحادثة وذلك من خلال استعمال أحد الألفاظ الختامية التي تدل على نهاية الحديث أو الاقتراب من نهايته، أما الإغلاق الفعلي للمحادثة فتم من خلال قول شهاب:

ليُرح نفســه بالسفــر

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص58-60.

إلى الشّام أو مصر أو للمهاجـ ر (جاوة) أو للبلاد الأخـر

وبعد ثلاثين شهرا يعـــو د، وسوف تمرُّ كلمح البصر...

... فيزهو به عرسنا إن حضر[1]

نجده هنا أعطى في ختام هذه المحادثة حلولا لأجل إغلاقها مع مراعاة حالة همام النفسية التي كان عليها، فكان حلّه أن يسافر إلى أحد البلدان مصر أو الشام ويعود بعد فترة تدوم ثلاثون شهرا حتى تبلغ حُسن سن الزواج عسى أن يعود إليهم الأمل من جديد، فالحل المقترح هنا يجسد عنصر الاختتام.

3: البنية الصغرى

يتجلى واضحا دور التناوب بين المشاركين في الحادثة(شهاب، محمد) من بداية المحادثة حتى آخرها وذلك من خلال ما جاء في الأبيات الأولى:

شهاب: محمد أنت جريء الفؤاد وأنت صديق همام الوفي

فلو كان من ربه مرسلا لكنت حواريّه المقتـــفي...

... وأنت بإصلاح أمري حفي[2].

وقول محمد من خلال الأبيات الأولى:

محمد: ألا مرحبا بسليم الفؤاد وبالطاهر السيرة الأشرف

بعتم حبيبة خير الرجال بمن لا بصهر همام الوديع الصفي

يعطف شهاب: فلله ما كان أنقى همّا ماً وأشرف أخلاقه السامية!

أضارسه ثم يبقى ودودا عليّ طويتـه صـافـــــية؟

محمد: بقدر نبالـة أخلاقـه يحب حبيـبته الغالـيـة!

[1]علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف ، ص60.

[2]المرجع نفسه، ص57.

تمادي به حبّها فهولا يقِرُّ القرار لـه ثانيـــــة!

... بك مصحة هاديـــــة.[1]

فيتضح هنا دور التناوب بين الطرفين والتفاعل وتتابع الأحداث الكلامية من خلال (محادثة بين شهاب و محمد).

وهذا عائد إلى القواعد التي تضبط نظامها وتنظمها ومن هذه القواعد نجد:

*القواعد التركيبية(النحوية): من خلال قول شهاب في البيت الثالث

فكم سعيت وكم نصحت ولكن كأني نصحت الحجر[2].

علاقة العطف بـ(الواو) التي كان لها الدور في ربط اللفظتين (سعيت ونصحت) أي بين لفظ ولفظ وربط بين جملة وجملة.

فكم... سعيت و... نصحت...

ومن خلال أيضا أسماء الإشارة (هذا) لقول محمد في البيت ال6

سيحبس هذا الولي الشقي وتفضح سوءاته والعرر[3].

مع اتضاح روابط حروف العطف أيضا، وأبنية الحال المتمثلة في قول شهاب: من خلال البيت الرابع.

أتابع أمره مفسدا...

وكذا ورود أبنية الزمان والمكان في قول شهاب:

ليُرح نفســه بالسفــر

إلى الشّام أ ومصر أو للمهاجـ ر (جاوة)أو للبلاد الأخـر[4]

ويتجلى هنا ظرف الزمان من خلال هذا التحديد.

وأيضا بقوله:

---

[1]علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص57-58.

[2]المرجع نفسه، ص60.

[3]المرجع نفسه، ص59.

[4]المرجع نفسه، ص60.

وبعد ثلاثين شهرا يعـو د، وسوف تمرُّ كلمح البصر[1].

فأبنية الزمان هنا تجلت في: قوله ثلاثين شهرا

- مصر، الشام جاوة ←—— المكان
- ثلاثين شهرا ←———— الزمان

- قواعد مورفولوجية: من أجل وصف التواصل الموجود في المحادثة علينا تحليل الأحداث المورفولوجية وذلك من خلال الوحدة الصرفية المتمثلة في قول شهاب: يبيع ويبتاع بالمصحف؛ ففي لفظتي "يبيع ويبتاع" صيغة اشتقاقية وكذلك ورود الأفعال الماضية والمضارعة في بعض الشواهد: (غرّني) من فعل غرّ وهو فعل ماضي والفعل المضارع (أيقنت، يغفر).

وتساهم العلاقات الدلالية الإحالية في تماسك الأفقي من خلال الربط الداخلي، كون الأدوار أفعال كلامية متتالية يجب أن تحقق الإحالة بين فعل كلامي وآخر وتسمى بنائيات المتجاورة ويتمثل ذلك في قول شهاب:

فلله ما كان أنقى هما ماً وأشرف أخلاقه السامية[2].

فهنا إحالة متمثلة في ضمير الهاء العائد على ما سبق (قبلية) تعود على هماما؛ أي على أخلاق همام السامية.

وأيضا الإحالة المتمثلة في كل بيت ككل

أضارسه ثم يبقى ودودا عليّ طوّيته صافيه؟[3].

تحيل إلى البيت الذي جاء قبله "فلله ما كان أنقى هماما..."، وعنا نشير أيضا إلى ارتباط الأفكار وتسلسلها من خلال النظام الداخلي للمحادثة وتتمثل في العلاقات الدلالية

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص60.
[2] المرجع نفسه، ص58.
[3] المرجع نفسه،ص60.

والإحالية (قبلية وبعدية)كون هذه الأدوار أفعال كلامية متتالية يجب أن تحقق الإحالة بين فعل كلامي وآخر كما جاء في البيت الثالث:

بقدر نبالة أخلاقه يحب حبيبته الغالية[1]

فهنا النبالة تحيل إلى همام إلى نبالة أخلاقه وأنه يحب حبيبته فهنا إحالة قبلية تعود على لفظ حبيبته والتي تدل على مدى حب همام لها.

نجد في قول محمد:

محمد: وأمر همام؟؟

شهاب: وماذا يريد همـ ـام وليس لحسن سواه. [2]

يطلق على هذا الحوار هنا بين محمد وشهاب بما يسمى ب الثنائيات المتجاورة، فهي قد تجسدت عبارة عن سؤال وجواب .

سنوضح أيضا ما مدى فاعلية الحركات وتعابير الوجه والاتصال المرئي ووظيفته في الحديث من أجل فهم مقاصد المتكلمين وفهم تفسير المنطوقات من خلال ما جاء في المشهد10:

(يأتي لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة)[3]

حركة تعبيرية تحمل السرور والانبساط وهو اتصال مرئي بمجرد نظرات شهاب لمحمد يفهم أن محمد قد فرح بزيارته وأن الابتسامة واضحة على وجهه وأنه سُعد بزيارته له. وكذلك أيضا جاء في قول الشاهد: "يبتسم شهاب وتهلل أسارير وجهه"[4] تحمل كذلك معنى الانبساط وعلى كمّية السعادة التي غمرته عندما تبسم له محمد ففهم أنه مرحب به. وكذا في قول آخر

[1]علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص59. ، ص60.

[2]المرجع نفسه، ص59.

[3]المرجع نفسه، ص57.

[4]المرجع نفسه، ص 58.

"يريد شهاب النهوض فيسكته محمد قائلا" [1] تفاعل حركي ويحمل معنى عدم انتهاء محمد من حديثه وأنه لازال مستمرا فيه.

والإطار الاجتماعي الذي تجري فيه المحادثة من خلال بلاد يسودها الفساد والرشوة والعقائد والأوهام من خلال هذه الحياة الاجتماعية التي تسير البلاد والطبقية التي تحكمه.

من خلال قول شهاب: وأن شهابا تسلم أموال بكر ولم يعطه مبتغاه...

وأيضا قول محمد: ... سيحبس هذا الولي الشقي وتفضح سوءاته والعرر [2]

(فبكر هو رجل غني يطلب الزواج من حسن)

(الولي هو خرافي دجال يتجرّد من دينه أي أنه خارج عن دين الله).

النموذج2:

1-: البنية العليا

تتكون المحادثة على بنيتين هامتين هما البنية العامة والبنية الصغرى، أما العامة فتتفرع إلى عليا وأخرى كبرى حيث أن الأولى تختص بالهيكلة والثانية إلى الدلالة.

وفي المشهد المختار من المشهد الثالث من الفصل الرابع سنوضح ما يلي:

أ- **الافتتاح:** يبدأ من قول محمد في البيت الأول

همام: محمّد

محمّد: لبيك! [3]

ب- **الموضوع:** بدأ من قول همام في البيت الثالث

همام: ماذا وراءك من خير ... التصريح. [4]

ت- **الاختتام:** يبدأ من قول همام في البيت الأول

---

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص59 .

[2] المرجع نفسه، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص87.

[4] المرجع نفسه، ص87- 91.

خف عن ظهرك العناء لظهري فسل عنه فإنه مطروح...

... إنني بالأسى إذا لذبيح. [1]

جاء في المشهد الثالث عن حديث الراوي "همام في مكتبه وعنده صديقه، محمد يزوره زيارة خصوصية بمناسبة قرب زواج همام)

من خلال هذا المشهد نستنتج أن هناك محادثة حوارية تبادلية بين الأطراف من خلال لفظ "همام في مكتبه" أي في مكان مغلق، "وعنده صديقه محمد يزوره" بمناسبة زواجه ومعنى ذلك أنه ستقع محادثة بين همام ومحمد، ولفظ (خصوصية) تدل على التقرب الشديد والعلاقة المتينة بين همام ومحمد وأنه ستبشره بمدى سروره بزواج همام

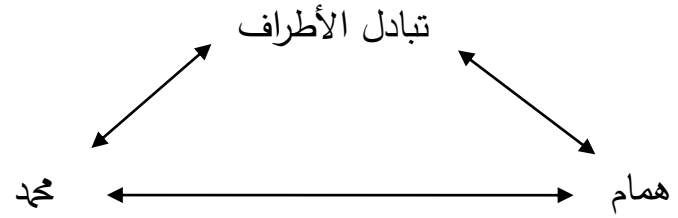

وهذا المخطط يوضح لنا الحلقة الحوارية المتسلسلة والقائمة بين همام وصديقه محمد من خلال تبادل أطراف الحديث

2: البنية الكبرى

من خلال المدخل للمحادثة التي جاءت في قول همام في البيت الأول:

همام: محمد

محمد: لبيك!

يتضح من هذا القول أن الدخول إلى موضوع المحادثة كان عبارة عن استغراب همام بزيارة محمد له وتعجبه له من زيارته.

ويتجلى الافتتاح في المحادثة بين محمد وهمام من خلال قول همام "محمد" حيث جاء الافتتاح بشكل نداء لمحمد الذي دلّ عليه ردّه بقوله "لبيك" أي نعم أو بمعنى آخر أتيتك أو إني

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف ،ص،91 .

أصغي إليك...، فتمظهر قبول همام للحوار مع محمد بقوله لهُ: "ماذا وراءك من خبر" ومن هنا سيكون منطلق المحادثة وموضوعها من طرف المشتركيْن همام ومحمد، اللذان تربط بينهما علاقة صداقة متينة .

أما قصد همام الأساسي من الحديث هو "محمد: هل بك شيء؟ هل من خبر؟" وهذا المعنى متمثل من خلال تعجب همام ماذا وراءك من خبر؟، وقصد محمد بردّه" ليس عندي خبر" أي أنه جاء لزيارته وتفقد أحواله.

إذن من هنا يمكننا القول أن مخطط التواصل واضح بين أطراف المحادثة وأنها قائمة على عنصر الفاعلية في الحوار، وما مدى مقبوليته ونجاح الحلقة الحوارية بين همام ومحمد كان بتفاعل كلا الطرفين واندماجهما في الحوار، بحيث كانت الانطلاقة في موضوع الحديث من همام إلى محمد مع مراعاتهما للأدوار والحفاظ على موضوع الحديث، وهذا ما يجسده مكوّن التبادل في المحادثة.

كانت الانطلاقة لموضوع المحادثة بدءًا من:

قول همام "ماذا وراءك من خير؟"

ورد محمد بقوله "ليس عندي خبر"

سوى أن قلبي مستبســر بنيل المنى وبلوغ الطر

وأنك سوف ترى من تحب قريبا وينزاح عنك الكدر...[1]

معنى هذا أن الحديث في مضمونه يحمل فرح وسرور محمد بقرب موعد زواج خليله بعدما أصابه ما أصابه من تعب لأجل بلوغ مناه، وليهنّئه على ذلك حين فقال "قلبي مستبسر بنيل المنى وبلوغ الوطر" أي كان يقصد هنا أخذ همام ما تمنى وبلغ وطره، بعد ما طال انتظاره كل هاذي السنون حتى يوافق أباها عليه.

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، ص87-88.

كما أن كان للحزن نصيب في حوارهما إذ تجلى في استئساف محمد لحال علوية التي تعاني الفقر والجوع والمأساة التي تعيشها، ثم لحال قلبه الذي أصبح عليه بعد أن رأى علوية. كان هذا واضحا من خلال حديثه مع همام:

أتتنا يوما على حالـــــــــة تذيب القلوب وتجري العبر...

فمـــا أنهت القول حت غدو ت ويوشك قلبي أن ينفطر...[1]

أما اختتام هذه المحادثة فتجسد في بداية الإغلاق المتمثل في قول همام: "خف عن ظهرك العناء لظهري..."، ويعني من حديثه أن خفف حملك سأتحمل معك ما تحمله، وأخبره بأنه سيذهب إلى علوية ويحل الأمر. وهنا نجد قد تجسد اختتام المحادثة من خلال تخفيف همام على حمل محمد وإخباره بأنه سيسعى للتوصل لها وإيجاد حل لمشكلته.

أما حديث محمد مع نفسه:

هو يدري بأن ما أتوخــاه محال من الأمور طروح

فهو يبغي بذاك تخفيف حزني إني إذا بالأسى لذبيــح[2]

فهنا تجسد الإغلاق الفعلي للموضوع.

3: البنية الصغرى

لقد تجلى واضحا دور التناوب من بداية المحادثة حتى نهايتها بين المشاركين في المحادثة وقد تجلى هذا في الأبيات الأولى من المشهد الثالث (المذكورة سابقا).

فيتّضح دور التناوب بين همام ومحمد جليا مع تتابع الأدوار والأحداث الكلامية وهذا عائد إلى جملة القواعد التي تنضم المحادثة.

1- القواعد التركيبية:

تظهر القواعد التركيبية من خلال الجمل الاستفهامية مثلا في قول همام:

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف ، ص90.

[2] المرجع نفسه، ص91.

همام: ماذا وراءك من خبر؟...[1]

وكذلك في الجمل نجد توفر أسماء الإشارة كما جاءت في قول محمد:

محمد:... وهذا أوان الوصال ابتدر[2]

وورود أبنية الزمان والمكان في قول محمد:

محمد: وعمي يسافر منذ شهور فلا عاش مضطره للسفـــــــر

وكان لدينـا بحانوتـه يعيش ويتجر فيمن تجـــــــر

يدنس أحسابنـا إذ يرو ح إلى السوق كالناس أو يبتكر

2-القواعد المورفولوجية:

من أجل وصف التواصل الموجود في المحادثة، وذلك بتحليل الأحداث مورفولوجي وذلك من خلال الوحدة الصرفية المتمثلة في قول محمد.

"محمد: خشوا المانعين لهم أولا..." نجد هنا قد وردت كلمة المانعين على وزن فاعلين.

ورود الصيغ الاشتقاقية المتمثلة في أقوال محمد وهمام:

همام: سلمت وهل رضي المطربون بذلك

محمد: ومنعهم الناس أي يطربوا كما يطربون ليل البطـر

همام: محمد! لا أبتغي المطربـين على أنني لك ممن الشكر

وتساهم العلاقات الدلالية الإحالية في التماسك الأفقي من خلال الربط الداخلي كون الأدوار أفعال كلامية متتالية يجب أن تحقق الإحالة بين فعل كلامي وآخر وتسمى بالثنائيات المتجاورة. مثال ذلك قول:

همام: سلمت وهل رضى المطربون بذلك،

محمد: ... رضوا بعد طول النظر

والثنائية هنا متجسدة في سؤال همام ورد محمد .

[1] علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف ، ص87.

[2] المرجع نفسه، ص88.

كما نجد أيضا دور الإحالة المتمثلة في قول محمد:

محمد: همام أتذكر علوية؟ نصيرتنا في الجهاد العسر

الضمير "نا" عائد إلى محمد وهمام وهو إحالة بعدية، ونصير تعود على علوية أي نصيرتهما في الرأي والفعل.

وكذلك قول همام:

همام: فدع الهم إنها سوف ترضا ك وحسب المليح زوج المليح.

حرف "ف" إحالة قبلية تعود على محمد، فهنا الإحالة قامت بعملية ارتباط الأفكار ومعانيها والتي تتمثل في العلاقات الدلالية للإحالة (قبلية وبعدية) وبالتالي، فهنا نستطيع أن نفهم دلالة الألفاظ وعلاقة مقاصدها بالموضوع.

كما سنوضح مدى فاعلية الحركات وتعابير الوجه والاتصال المرئي ووظيفته في المحادثة من أجل فهم مقاصد المتكلمين وفهم تفسير المنطوقات.

جاء في قول الرائي في وصف حالة محمد: " يبتدره البكاء فيعوقه عن إتمام كلمته"

وكذلك "يكفكف دموعه"؛ هي عبارة عن حركات تعبيرية تحمل معاني فالأول يدل على كتم غيضه فإذا به يتذارف الدموع وأن الدموع لم تمكّنه من إتمام حديثه. والثاني حملت في معناها فعل إنجازي حركي يقصد به أن محمد يحاول أن يحبس دموعه.

أما عن الإطار الاجتماعي الذي تجري فيه المحادثة، فقد كان من خلال بلاد يسودها الفساد والفقر والاضطهاد والطبقية بحيث يميزون بين الغني والفقير.

ويتضح ذلك من خلال بعض الألفاظ كقول علوية لمحمد عند مجيئها إليه:

مضت ليلتان وما عندنا من القوت شيء به نعتصر.

وأختي غارقة في السّقا م وإني لأحسبها تحتضـــر.

وزوجة عمي في طلقها تعاني المتاعب والوقت قُـر.

وعمي سافر منذ شهور فلا عاش مضطره للسفــر.

من خلال هذه الأبيات تتضح معاناة علوية ومدى قسوة الواقع الذي تعيشه خاصة والبلاد تعاني من تقهقر الأوضاع وكثرة العقائد والأوهام.

خلاصة الفصل:

وبناء على ما طبّقنا من مكونات وبُنى المحادثة في نماذج مختلفة من المسرحية الشعرية لعلي أحمد باكثير "همام في بلاد الأحقاف" نجد أن هذه المدونة قائمة على المحادثة مراعية ومستوفية في ذلك شروطها، وأهم ما جاء فيها من مكونات فقد كانت أجزاءها ملتحمة مترابطة متفاعلة، تؤدي غرض التواصل على أتم وجه، حيث نجد أن مقاصد المتخاطبين عبرت عنها لغتهم سواء مشافهة أو إشارة، أو خلفية راجعة بينهم. ليس هذا فحسب بل نجد في المحادثة تسلسل للأحداث وتغير للمواضيع بشكل سلس يتوافق وأجزاء المحادثة، وكما تجلت بُنى المحادثة في هاذين النموذجين بشكل واضح وجلي مما ساهم في ترابط أجزاء النص وجعل النص ككل متكامل لا تجد بين ثناياه أية تشتت أو انقطاعات وهذه من أهم سمات البنية الكبرى للمحادثة. وبهذا الصدد يمكننا أن نقول أن المسرحية الشعرية "همام في بلاد الأحقاف" كانت تجسد المحادثة بكل ما احتوته من مكونات وبُنى وبطريقة أدبية منمقة.

الخاتمة

وبناء على ما سبق فإن حوصلة ما توصلنا إليه من جملة النتائج من خلال هذه الدراسة والتي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى إبراز دور المحادثة في المسرحية الشعرية تتلخص في ما يلي:

نتائج الدراسة النظرية:

– النص يعتبر عبارة عن مجموعة من الجمل تربطها شبكة من العلاقات التي تقوم على تنظيمها.

– أحدثت اللسانيات الحديثة ثورة علمية أنتجت عنها عدّة دراسات لسانية أخرى منها، لسانيات النص، فهي تعد ككل متكامل جمع بين العديد من المناهج والنظريات وهو أحد فروعها، يهتم بدراسة مستويات النص.

– إن لسانيات النص تعد من أهم مباحث اللسانيات الحديثة، كونه تطويرا للسانيات الجملة لأن أعطى لها الدراسة الكافية الوافية وأتم القصور الذي عجزت عليه، وفق قواعد منطقية دلالية.

–غم تعدد مصطلحات لسانيات النص إلا أن هدفها وموضوعها واحد وهو اللغة.

– إن من أهم القضايا والمباحث الأساسية للسانيات النصية نجد، نحو النصوص، والمعايير النصية، والخطاب، وإشكال تصنيف النصوص، والمحادثة.

– تتركز اللسانيات النصية على المضمون انطلاقا من البنية الدلالية للخطاب .

– يهدف الخطاب إلى تحقيق المعنى داخل النص مع محافظته على العنصر التفاعلي له.

– يقوم نحو النصوص بدراسة البنية النصية السائدة في النص.

– يقوم النص على علامات لغوية وأخرى غير لغوية، تتمثل اللغوية في تماسك اللغة وانسجامها وجعل النص ككل متكامل من خلال العلامات غير اللغوية، التي تتمثل في السياق المقامي، والتي اصطلح عليها الباحثون المحدثون المحاور والدوائر فدوائر هي تلك

البنى الكلية، الكبرى، الصغرى، والمحاور تتمثل في المخاطِب، والموضوع والمناسبة والمتلقي وغيرها.

– تعتبر اللسانيات النصير علم حديث المنهج قديم من حيث موضوعه، فقد تناولته الدراسات القديمة كما جاء عند الجرجاني وغيرهم، إلا أنه لم يكن علم قائم بذاته، وهذا راجع إلى طبيعة الدراسات العربية القديمة التي تتسم بالموسوعية.

– تعتبر الإحالات والإشارات والرموز حركات تعبيرية مشفرة، وأثناء المحادثة نجدها كما هائلا من المنطوقات والأفعال الكلامية المنجزة، وهذا ما جاءت به التداولية وما تبحث فيه، وما دورها في إبراز المقاصد الكلامية للمحادثات.

– إن مكون التفاعل بعد أحد أهم المكونات المسيّرة لعملية التحادث، حيث تتضافر فيه عدة عوامل أخرى كمبدأ التعاون الذي يحقق الاستمرارية في الحوار والمحافظة على توازنها.

– إن المواقف الاجتماعية بين الناس تتطلب محاورات قائمة على أساس نشاط لغوي يقوم على مبدأ التعاون، والتبادل والتفاعل، التي تجعل من الحديث يدور في حلقة متماسكة مترابط مع ضمان استمرارية التواص بين الأطراف، وتحقيق الغرض المرجو منه.

–إن المحادثة تعد أحد أهم أشكال التواصل التي تهتم بالمنطوقات وبنيتها، والتي تحقق لنا تحليل الكم الهائل من الخطابات والمحاورات، وبهذا نلتمس جانب تداولي يكشف عن مقاصد وأغراض المتكلمين أثناء عملية التواصل.

–تعددت أشكال النصوص وتنوعت، منطوقة، مكتوبة، مسرحية...، فقد ركزت دراستنا عن الجانب المسرحي للمحادثة، الذي يُعنى بأن النص عبارة عن من المنطوقات ذات وظيفة تواصلية قصدية في الخطاب.

– ميّز الباحثون في تحليلهم للمحادثة بين ثلاث بُنى في التحليل: البنية العليا وهي ما تعرف بالهيكلة الكلية للحديث التي تبنى على أساسها المحادثة، أما البنية الكبرى فهي عبارة عن أبنية دلالية تتم داخل العلاقات من أجل تحقيق الترابط الأفقي المتبادل بين المتحادثين،

والبنية الصغرى تحدد معنى النص ومضمونه، وهذا ما تسعى إلى تحقيقه البنية الكبرى فكلاهما يلتقيان في جوهر واحد.

– نستنتج أيضا أن المحادثة لا تتم إلا من خلال ارتباط البُنى ببعضها، ولاكتمال العملية الحوارية لابد من التوافق بين الشكل الخارجي والمضمون الداخلي للنص، فلكي تكون المحادثة ناجحة في الحوار وجب أن يتوفر فيها كل من التفاعل والتبادل والتناوب بين أطراف الحديث.

نتائج الدراسة التطبيقية:

مسرحية همام في بلاد الأحقاف هي عبارة عن فن من فنون الأدب تمكن فيها الكاتب من إبراز كفاءة الشعر العمودي المقفى مراعيا بذلك جميع شروط المحادثة فنجد تجليات مكونات المحادثة في المسرحية دور كبير في ترابط وانسجام الأدوار وكان هذا بارزا من خلال تطبيق مكونات المحادثة المتنوعة على المسرحية، فوصلنا إلى أن دور هذه المكونات كان واضح من خلال تناسق الأفكار وتسلسلها واستمرارها وجعل المحادثة ككل متكامل الأجزاء.

– يعمل التفاعل في المحادثة على ضمان الاستمرارية الداخلية للنص أي استمرارية المشاركة والتفاعل بين أطراف المحادثة في المسرحية الشعرية، بينما يقوم التبادل بتنظيم عملية المحادثة فقد فصل فيها الباحثون بتقسيمها إلى تبادلات إصلاحية وتأكيدية، وكان مكون التبادل واضحا وبكثرة في هذه المسرحية الشعرية والذي ساهم في سيرورة المحادثة بشكل منضم خالي من الشوائب والعيوب التي من الممكن أن تعيق سير المحادثة.

– كما نجد أيضا تحقيق دور البنى الكبرى والعليا والصغرى في المحادثة لدور الانسجام والترابط داخل المسرحية.

فالأساس الأوحد والوحيد من البنى والمكونات وجدناه في كونها الأساس الذي تقوم عليه المحادثة من أجل نجاحها وهي كل متكامل ولا يجب استثناء أي عنصر منها فدونهم تختل المحادثة فيعتبر في المحادثة كل مقطع تدخل وكل تدخل مع تدخل تبادل وكل مجموعة من

التبادلات تشكل متوالية. وهنا المركز الرئيس أي أن انسجام المحادثة مرتبط بانسجام عناصرها. وهذا من أجل أن تكون المحادثة بناء كلي متكامل تحكمه قواعد وضوابط تضمن استمراريته.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، ط2، 1989م، ج2.
2. أحمد عفيفي، نحو النص الجديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء االشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
3. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1399هـ-1979م، ج2.
4. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 1430هـ-2009م.
5. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
6. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
7. إلهام محمود كاظم، مجلة التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، 1437هـ-2016م.
8. إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت.
9. تميسلاف وأورزيناك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، دط، 1424هـ -2003م.
10. تون فان دايك، بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، نصوص مترجمة، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2004م.
11. تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسين البحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001م.

12. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1405هـ-1985م، مجلد1.

13. جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ج6.

14. جمعان عبد الكريم من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، مناهج ونظريات، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة، 2016م.

15. جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار الريف، الناظور، تطوان المملكة الغربية، ط1، 2019م.

16. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دط، عمان، دار كنوز المعرفة، 2016م.

17. حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م.

18. الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي وشركاؤه، مصر، ط1، 1371هـ-1952م.

19. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، دط، 2001م.

20. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دط، 1428هـ-2008م.

21. ديان ماكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، د ط، 2001م.

22. روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.

23. روبرت ديبوغراند لفغانغ، دريسلو، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، نابلس، ط1، 1413هـ- 1992م.

24. روجر فاولر، اللسانيات والرواية، تر: أحمد صبرة، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، دط، 2009م.

25. سليم حمدان، محاضرات في مقياس لسانيات النص، (مخطوط)، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020.

26. صالح بالعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، دط، 2004م.

27. صالح عبد العظيم الشاعر، النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية، دار الحكمة، مصر، ط1، 1434هـ-2013م.

28. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ج1.

29. صلاح إسماعيل، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007م.

30. عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، اللغة العربية الألوكة، جامعة الأزهر، د ط، د ت.

31. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1981م.

32. عبد المجيد زراقط، النص الأدبي ومعرفته، دائرة المنشورات، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2008م.

33. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

34. عبده بدوي، حوليات الرسالة السادسة في أدب علي أحمد باكثير، قسم اللغة العربية جامعة الكويت، الحولية الثانية، دط، 1400هـ-1981م.

35. علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، الإسكندرية، د ط، د ت.

36. علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف مسرحية شعرية، مكتبة مصر، القاهرة، د ط، 1385هـ-1965م.

37. علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 2004م.

38. فان دايك، النص بُنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004م.

39. فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، 2007.

40. فولفانج هاينه مان دينزفيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004م.

41. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المجلد واحد، مادة (نص) رقم9261، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429هـ-2001م.

42. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، د ط، د ت.

43. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2013م.

44. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986م، ج1.

45. محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009م.

46. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

47. محمد عبد الرحمان، أحمد محمد، لسانيات النص مفهومها وأسسها، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد19، 1432هـ-2015م، ج3.

48. محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

49. محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1435هـ-2014م.

50. مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ط1، بيروت، دار التنوير، 2008م.

51. نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقية، الفكر الديني بين إرادة المعنى وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995م.

52. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009م.

53. يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، دار النابغة، طنطا، مصر، ط1، 1436هـ-2014م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

54. تحليل المحادثة، (ar,ésc. wiki/wiki/conversation- analysis

55. (Dijk van &Kintsch Walter, Toward a Model of Text Comprehension and Production

56. C. K. Orecchioni,lesintrqctionsverbals, 3éme édition aramand, .Colin, pqris,Octobre2001

57. Moeshler. J. argumentation et cunversation (élément pour une analys pragmatique dudiscours), HTIER-CREDIF,Paris: 1985

58. **المواقع والمجلات:**

59. حكيمة حمقه، المحادثة كممارسة لغوية، بحث في البنية والمفاهيم الأساسية، العدد1، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، بجاية، جامعة عبد الرحمان ميرة، 2020م.

60. نجية أحمد قدري عبد الحميد، صورة المرأة اليهودية في مسرح علي أحمد باكثير، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد9، الجزء1، 2017م.

61. مسعود شكري، مسرحية مأساة أديب أنموذجا، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصيلة علمية محكمة، العدد44، الخريف، 1396هـ-2017م.

62. محمد عبد الرحمان أحمد محمد، لسانيات النص نشأتها ومفهومها وأسسها، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد19، 1439هـ-2015م، ج1.

63. فليح خضير شني، آلاء عبد نعيم، نحو النص والمعايير النصية- دراسة في المفهوم والإجراءات، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد30، 2018م.

64. الطاهر لوصيف، تعلم لغة من خلال التبادل الشفهي(المحادثة)، مجلة الأثر، تيبازة، الجزائر، 2013م، العدد18.

65. عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، مجلة الممارسة اللغوية، المجلد12، العدد31، الجزائر، 2021م.

66. بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في علوم اللسانيات النصية، إشراف محمد ملياني، جامعة وهران، 2015-2016م.

67. محمد محمد الحسانين، بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى بعض طلاب الجامعة، دراسة استطلاعية، قسم علم النفس، جامعة طنطا، كلية الأدب، 1989م.

68. فطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص، جامعة سطيف2.

69. العصفورة بوتوشنت، محاضرات موجهة لطلبة ماستر واحد.

المواقع الالكترونية:

70. شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، عصام محمود .http: //www. alfaseeh com/vb/showthread. php، 18-05-2021/07: 17 PM).

71. مقال، الخطاب وبعض مناهج تحليله، عمر بالخير facebook. com، لسانيات النص وتحليل الخطاب.

الملاحق

علي أحمد باكثير

هُمام

في بلاد الأحقاف

مسرحية شعرية

- ١٧ -

همـــام : لم تَجدْ بعد زوجهـــا خاطبًا ؟

زهراء : لا .

همـــام : أو ليست حُسْنًا كمـــا تذكرينـــا ؟

زهراء : بـل هـي الحُسن كلُّـه ـــ عَلِـمَ ـــاء بالحسـن لَيـس يَحتفلونـــا

همـــام : غير أن الشَّبابَ في هـذه الأنحـ ل هـو الزوجـةُ الـتي تخطبونـــا

إنمـــا ينظـرون للمـــال فالمـــا

ويَـرَوْنَ الكمـــالَ في ذات أمٍ لا يُـرَى زوجُ بنتهـــا مغبونـــا

تتوخى رضـــاهُ في كـل حـين فتريـــه مـــن الطعـــام فنونـــا

فكأن لم يكن لديهم من الحـبِّ سوى مـــا يسـدُّ منهـم بطونـــا

المشهـــد الثانـــي

« في القاعة الكبرى للمدرســة حيث تقام الحفلة السنوية وقد حضر إليها النـاس مـن كـل الطبقـات ليشـاهدوا التلامـذة ويسمعوا خطبهم ومحاوراتهم .

التلاميذ في وسط القاعة متميزين عن الناس والناس محيطون بهم . همام يقوم بعد فراغ التلاميذ ويعتلي منصة الخطابة » .

يـا بـني مدرســتي إنـي لكـــم ناصحٌ يصفيكـم النُصـحَ أمـين

لَبنـاتُ الشّـعب أنتُـم فليكـن كلُّهـا مـن ذلـك الصّلـب المتـين

إنَّ برنامـــــجَ تدريسِـــكُمْ ليس برنامـــج قـــوم مرتقين

– ١٨ –

تُرهِقون النشءَ بالحفظ فمِن حفظ تقريرٍ إلى حفظٍ متون
ليس في ذاكمْ لهم من صالحٍ إنه يقتل فهمَ الناشئين
فدعوا الحشو وربُّوا فيهم ملكات الحذق في كل الفنون
استقوا التوحيدَ من ينبوعه وانبذوا كتب الصفات الأربعين
لا تريد النفس إلا حيرةً لا كأسلوب الكتاب المستبين
لم تؤلف لكم هاتيك ، بل ألفوها لِحِجَاج الملحدين
واقصدوا في الفقه لا يأخذكم ليس في الفقه غذاء الناهضين !!

« أحد الشيوخ يقوم ويحاول تسكيت همام ويصيح » :

يا عبادَ اللّهِ ! هذا مارقٌ يندب الناس إلى دينٍ جديد
أسكتوه أسكتوه ! إنه يا عباد الله شيطان مريد

شيخ آخر : هذا وهابيٌّ !
ثالث : هذا معتزليٌّ !
رابع : سُدُّوا فاه
خامس : لا تدعوه يغوي الناسَ !
سادس : هذا ما كنا نخشاه !

« همام رافعاً صوته في شيء من الغضب » :

أنا لا أصغي لتسكيت امرئ أنا لا أخشى صياح الصائحين
خطبتي لا بدّ من إتمامها

شيخ متنور : أتمم الخطبة إنا سامعون
لا تُبل ؛ من رام أن يقطعها فليقم إن شاء في المنصرفين

الفصـــــل الثانـــــي

المشهـــــد الأول

« همام في مكتبه الذي يستقبل أصدقاءه فيه يتصفح أوراقا له ورسائل . يستأذن عليه « محمد » .. يتعانقان ثم يجلسان على كرسيين متقابلين تفصل بينهما المنضدة .

همام : أخـــي ! أيـــن تغيّبـــت ؟ فعهـــدي بـــك مـــن شـــهر
جـــرت في الربـــع أحـــداثٌ وظـــنّي بـــك لم تـــدرِ
محمد : ذهبـــتُ إلى زيـــارة شيـــ ـــخ آهـــلِ الكشـــف والسرّ
(وهنا يبتسم ابتسام السخرية)
عمـــود الديـــن في « قَيْـــدو ن » شـــيخ الـــسر والبحـــر
ألم أخـــبرك إذ يمّمـــتُ مـــا يمّمـــتُ مـــن أمـــري ؟
همام : **(متنفسا الصعداء)**
بلـــى إنـــي ذكـــرتُ الآ ن ! فـــاقبل يـــا أخـــي عـــذري
بلانـــي الله بـــالحبّ ! فعقلـــي ذاهـــل دهـــري
نهـــاري كلـــه فِكـــر ! وليلـــي مدمـــع يجـــري !
ولا ينفعـــني علمـــي ولا رأيـــي ولا فكـــري
ولا المشـــهور مـــن فضلـــي ولا المتبـــع مـــن شـــعري !
محمد : أخـــي ! لا تنـــس أن تصـــبر فـــالنّجح مـــع الصّـــبر
وخـــلّ اليـــأس ولتقـــرأ معـــي : إن مـــع العســـر

لمـــا تـــألمُ في جســـمي ومـــا تغتـــمُّ في صـــدري !
ومـــا يحملـــه ظهـــرك محمـــول علـــى ظهـــري !
ألا تخـــبرني مـــاذا جـــرى طِيلـــة ذا الشـــهر ؟
همام : جـرى .. مـاذا جـرى ؟ لا شـيء غـير الضيـم والقهـر !
« وليُّ الله » ذو الحُبـــو ة والأرديـــة الخُضـــر !
وذو المسواك فى العِمَّة قـــد أربـى علـى الشـعر !
وربُّ الســـبْحة الغـــار قُ في التســـبيح والذكـــر !
بهـــا يُذكـــرُ في النـــاس ولا يذكـــرُ في الســـرّ
ومـــن يمشـــي بعُكـــازَين مـــن أتباعـــه الكُـــثر !
يطـــاطي رأســـه لـــلأر ض كالبـــاحث عـــن ســـرّ !
تدنّـى مـن (شـهاب) سـا عيًّـــا بـــالختل والمكـــر
أتـــاه خاطبًـــا (حُســـنًا) لراشـــي دينـــه (بكـــر)
ولم يـــألُ اجتهـــادًا عنـــ ـــده في الغـض مـن قـدري
رمـــاني بصنـــوف الزيـــغ والبدعـــة والكفـــر
ولا تجهـــل طـــرقَ القـــو م في الحيلـــة والخـــتر !
محمد : خفف عليك ! فإن أمرك هين والرأي يبصره ذوو الأحلام
أفقِدْ عـدوَّك روحـه بسـلاحه واقلل شبا الصمصام بالصمصام
همام (في شيء من العتب والموجدة)
أتريدنا ترشو الخبيث كما رشا بكرًا ؟ وأين مقامه ومقامي ؟
إن لم نكف عن الآثـام نفوسنا فعـلام نقـم ضلّةَ الأقـوام

(همام في بلاد الأحقاف)

- ٢٠ -

« أحد الحاضرين لصاحبه » :
للّـــهِ مـــا أفصَحـــه !

الآخر : والحقُّ ــ واللهِ ــ مَعَـــه !
الأول : لكـــن هـــؤلاء لا يبغوننـــا أن نســـمَعه
الثاني : أقوالـــه مؤلمـــةٌ لهـــؤلاء موجِعَـــه
الأول : لأنهـــا تقطـــعَ مـــا كـــان لهـــم مـــن منفعـــه
همام : حَكموا الأنصـاف فيما بينكم لا يكـن قـومٌ لقـوم حـاقرين
فالمسـاواة علـى أعْدَلِهـا ميزة الإسلام عنـد البـاحثين !
وأحـو الحـق إذا لم يُعْطَـهُ أخـذ الحـق انتهابًـا بـاليمين

* * *

المشهـــد الثالـــث

« بهو كبير ــ في دار أحد أدباء البلد ــ مفروش بالبسط الجميلة من المخمل الثمين ، منقوشة جدرانه برسوم فنية جميلة للأزهار المختلفة تحملها الأغصان الخضر . جماعة من الأدباء في المجلس بينهم كثير من أتباعهم المتأدبين يشربون ويتحدثون. أمامهم عدة شاي مصقولة يخطف بريقها الأبصار يتولاها أحدهم . يدخل همام مسلمًا » .

همام : عمـوا مسـاءً يـا أصدقـائي
الحاضرون : مسّـــيت بالخـــير والهنـــاءِ

ـ ٢٥ ـ

كيـــف النهـــوض لأمـــة لا علـــمَ فيهـــا يُذكَـــر ؟
في الديـــن والدنيـــا جميـ ـــعًا ســـيمُها مُتقهقِـــر !

أحد المتأدبين (معترضًا) :

إنّـا علينـا الســـعي للـــ ـــأخرَى ؛ وللدنيـا سوانا !
أو ليستِ الدنيـا بسجْـــ ـــنِ المؤمنين كما أتانـا ؟

همام الله يـــأمر أن نكـــو نَ أجلَّ أهل الأرض شـانا !
وأشـــدهم بأسًـــا وأر فعهـــم وأعلاهـــم مكانـا
كيما نقيم العدل في الـ ـــدّنيا ونملأهـــا أمانـــا
فـإذا اتّبعنـــا مـــا يقـــولُ فســـوف يُدخِلنـــا الجنانـــا
فنرى بهـا الدنيـا كسجـ ـــنٍ لا نـرى فيهـا رضانـا
والدين بالدنيـا فليس يقـ ـــومُ مـا ضعُفَـت قُوانـا
وطبيعـــةُ الإســـلام لا ترضـــى المذلّـــةَ والهوانـــا
هـــذا المـــرادُ ، وحســـبُنا قـــرآنُ مولانـــا بيانـــا

« يلتفت إلى جماعة من الشبان العاطلين من أبناء السادة والمشايخ كانوا قد حضروا المجلس » :

يا بني الأشـــراف قومـــوا وانهضـــوا
فكفـــى ما كان منكـــم من كَسَـــلْ
اعملـوا لا تتوانَـوْا واعلمـوا أنّ هـذا دينَنـا ديـنُ عمـل
بينمـا النـاسُ علـى أعمـالهم بـين تشـمير وجِـدّ مكتمِـل
تتهـادَوْن كأسـراب القطـا وتمشُوْن كقُطعـان الهمَـل !؟
أفـلا يغشاكـم فيـه حيًا ؟ أو لا يلحقكـم فيه خجَل ؟

- ٢٦ -

أحدهم : إنهـــم أتـــباعنا يتهوّنَنـــا عـن تعاطينا لأعمـــال السـفل
فعلينـــا العلـــم أن نخدمـــه وسيَغْنى من على اللّـــه اتكل !

همام : إن هـذا الـرأي منهـم خطـل وأراكـم لا تقِـــرون الخطـــل
فمتى عُـدَّ مـن العـار علـى سيّدٍ مسعاه في خير السُّبُل ؟
يجلـب الخـير إلى أهليـه مِـنْ والـــدٍ أعمَـــى وأم تبتهـــل
وأخيّـاتٍ علـــى أوجههـــا كمُـدة اليأس ولألاءُ الأمـــل !
تتمنـى مـا لـــدى جاراتهـــا مـن أثـاث وحُلـــيّ وحُلـــل
أو لم يكتســـب المختـــار في عهده والآل والصحب الأول؟
طـالب العلـم ولا كسـبَ لـه بسـؤال النـاس لا بُـدَّ يـذِل
ليس من لم يكتســـب متكـلا إنما الكاســـب عـين المتّكل !

* * *

أبـــني الرســـول تعلمـــوا وتدبـــروا سُـــنن الحيـــاه
لا تجمـــدوا ! إن الجمـــود ســـبيل من كـــره النجـــاه

* * *

أســـلافكم وجدودكـــم شـهدوا عصـورًا غـير هـــذا
فلو انهـم شهـــدوه ما انتبـ ـــذوا عـــن الدنيـــا انتبـــاذا

* * *

لا تجعلـــوا أعمـــالهم حججًـا ، ولكـــن خصّصوهـــا
فحـــذوا محاســـنها وخلّـــ ـــوا ما تـــرون الريْـــبَ فيها

* * *

ـ ٢٧ ـ

لا بـأس مـن تمجيـد ذكـــ ـــراهم ففي التمجيد ذكرى !
كم حاضـرٍ تحـت الرمـــو ـس أفـادَهُ ماضيـــه نشـــرا

* * *

لكـن بحبـتُ يُهيـب نحـــ ـــو المجـد منطلـقَ القيـودِ
العصـر غـــير العصر والـ ـــأشبال أبنـاءُ الأســـودِ !

* * *

كـــانوا هـــداة النـــاس بـــل كـــانوا ملائكـــة التُقـــى
قـد أكـبروا شـــأنَ الفنا ءِ وأصغـــروا شـــأن البقـــا

* * *

لمـــا ســـرت رُوحُ التصـــوّ فيـ والتبتّـــل فيهـــمُ
مقتـــوا الحيـــاة كأنّهـا أشـــياءٌ لا تَعنيهـــمُ

* * *

فـــالموتُ هَمُّهمـــو ، وغـــا يـــةُ همهـــم دار المـــآبْ
فَعُنُـــوا لهـــذا بالقبـــو ر ومـــا إليهـــا مـــن قِبـــاب

* * *

وتعشـــقوا الموتـــى فأحـــ ـــيَوْا لأذكـــارهم المواســـمْ
يجـــدُون عندهـــم العـــزا عن عيش سـوءٍ غـــير دائـــم

* * *

فتقفـــوا أمـــامهمُ حشـــو عًـــا في ســـكون واحـــترام
فقـــد انقضـــت أدوارُهـــم فعليهـــمُ أزكى الســـلام

* * *

ـ ٢٨ ـ

شَـــهدوا زمانًـــا فيـــه قـــد غلـــب الجمـــودُ علـــى ذويـــه
آلومهـــــــم ظلمًـــــا لأنْ كانـــوا فريقًـــــا من بنيـــه !؟

* * *

إنـــــا لنظلمهـــــــم إذن وهـــم النّقـــاة الصـــالحون
رامـــوا رضـــى مولاهـــمُ في كل شـــيء يعملـــــون

* * *

لكـــن عليكـــم أن تكـــو نـــوا للحقيقـــة طالبينـــــا
لا تقبلـــوا ما جاءكـــــم عـــن هـــؤلاء مُسَلّمينـــــا

* * *

وتدافعـــوا عنـــه ـــ علـــى جهـــلٍ ـــ بحـــق أو ببـــاطل
ليســـوا بمعصومـــين عـــن خطـــأٍ وإن كانـــوا أفاضـــل

* * *

اليـــوم قـــامت نهضـــةٌ في عـــالم الإســـلام حيّـــة
وســـرت إلى الديـــن الحنيـــ ـــف حياتُه الأولى القويّـــة

* * *

شبّتْ بهـا الحـربُ الضّـرُو س على الطـوارئ والبـدعْ
مما بـــه الأهـــواء قِـــد مًا الصفَتَـــةُ والشّيَـــــعْ

* * *

فلقـد هوَتْ بالمسـلمين إلـ ـــى الحضيـــض الأوهـــدِ
وقضـــت على أوطانِهـــم للمســـتبدّ المعتـــدي

* * *

ـ ٢٩ ـ

لا بـــدّ مـــن هـــذا الرجـــو ع إلى الكتـــاب الخـــالد
وإلى هُـدَى المختـــار والـ ـسَّلف الحكيـم الرّاشـــد

* * *

فعليكمـــوا أن تدخلـــوا هـــذا الغمـــار ولا تكعُّـــوا
أنتـــم بنـــو الهـادي فمـــا في سبقكـم للفضـــل بِـــدْعُ

* * *

كونـوا مِثـال النُّبـل كـو نـــوا قـــادةً للمســـلمين
والدين كونـــوا في طلبـ ـــعة ناصريـــه المصلحـــين

* * *

واقضـوا علـى الأوهـام لا تَجـــدَنَّ بينكـــم نصـــيرا
ومـتى دعـــوتم للصـــلاح هديتـــم بشـــرًا كثـــيرا !

* * *

وتعلّمـــوا أن الـــورى في شـــرعة الهـــادي ســـواءْ
ما الفضـــل إلا بالتّقـــى والكـــل من طـين ومـــاءْ

* * *

أمـــا التّقـــاليد القديمـــه فاتركوهـــا أجمعـــا
أو لم تكُـنْ للفتنـــةِ الـــ ـــعمياءِ فيكـــم مهيعـــا ؟

* * *

عـادّ جرت قِدْمـا يطـول بـــ ـــها القـويُّ على الضعيـفْ
العصر يمقتهـا ؛ وليس يقـ ـــرّها الديـــن الحَنيـــفْ !

(يرى ثلة منهم يتهامسون)

فيـــمَ تهامَســـون ؟ ومـــمَ تعجبـــون ؟

فإن تحبسه حتت بـه دليـلا يسـجّل عجز أقطاب الغـرور
فليس أذاه مقصـودًا ولكـن ليبْطـل سـحرهُ يـد الأمـير !

الأمير : لقـد قـررت هـذا الـرأي قبـلاً فبورك في ذكـائك من مشـير
وإن الدّجل أبغض كل شيءٍ على الدُّنيـا يضيق به ضميري

* * *

المشهـــد العاشـــر

(يأتي لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة)

شهاب : محمـدُ أنـتَ الجـريءُ الفـؤاد وأنـت صديـق هُمـامَ الـوفي
فلـو كـان مـن ربِّـهِ مُرسـلا لكنـتَ حواريَّـه المقتفـي
وتعلـم مـا كنـت أوذي هُمـا مـا به غيرَ هـادٍ ولا منصـف
أتـابعُ في أمـره مُفسـدًا يبيـع ويبتـاع بـالمصحف !
وإني على مـا مضـى نـادمٌ وأنت بإصلاح أمري حفي[1]

محمد : ألا مرحبًـا بالسَّـليم الفـؤاد وبالظّـاهر السـيرة الأشـرف
بعتم حبيْبة خير الرِّجال بمن لا بصهْر هُمام الوديـع الصَّفي
بمن لا يُقِـرُّ على المنكـرات وليـس يُطـاطئُ للمِعْسَـف[2]
همـامٌ يُحبّـكَ مهمـا فعلـتَ بـه عـن ولائـك لا يتفـي
يـراكَ أبـاهُ فمهمـا قسَا عليـه لتأديبـهِ يعطِـفِ

---

(١) عارف وخبير . (٢) هو الظالم الشديد العسف .

ـ ٥٨ ـ

(يبتسم شهاب وتتهلل أسارير وجهه)

شهاب : فلله ما كان أنقى هما ... مّا وأشرفَ أخلاقهُ الساميه !
أضارسُه ثم يبقى ودودًا ... عليٌّ طويّته صافيه ؟
محمد : بقدر نبالَةِ أخلاقِهِ ... يحبُّ حبيبتَهُ الغاليه !
تمادي به حبُّها فهو لا ... يقِرُّ القرار له ثانيه !
يبيت يناجي نجوم السما ... ء ويخضع أدمعه العاصيه !
ويجلس في بيتهِ للطّعا ... م إذا ما أجاب له داعيه !
فيُذهلَه الحبُّ عما لديه ... حتى لتتكفِيُّ الآنيه !!
وإني لأخشى عليه ـ إذا ... تماديتم ـ الضربة القاضيه
هنالك نخسر زيّنَ الشبا ... ب ونحرَم أنفاسَه العاليه !
ويسألكَ الله عن مهجةٍ ... ـ قضت بك مصلحة هاديه

شهاب : (وهو يبكي)

كفى يا محمد ! إني أتيت ... لتكفير أعمالِيَ الخاطيه
فلو كان ذنبُ هُمام فحسب ... عليَّ لخفَّ على باليه
أزوِّجُه اليوم من حسنِهِ ... فيغفر زلاّتي الماضيه
ولكنني قد عصيت الإله ... وعرّضت نفسيَ للهاويه
لقد غرَّني وعد ذاك الوليّ ... بمحو خطيئاتيَ الخاليه
وبشَّرني أنه قد رأى ... قصوريَ في الجنة العاليه
فلم أتزوَّدْ لدار البقاء ... اتّكالاً على الزُّلفِ الواهيه
فأيقنت ذا اليومَ أن ليس ينـ ... ـفعني غير أعمالِيَ الزاكيه
وأن ليس يمحو خطاياي ... غير النصوح من التوبة الماحيه
نصائح كان ينادي بها ... همامٌ فترمي بها ناحيه
فها قد بدت لجميع الأنام ... مخازي مُدجلنا الغاويه

- ٥٩ -

محمد : سلامٌ عليك دموعك هـ ـذي لتطهير أدرانها كافيه
فلا تبتئسْ ، إن ربًا هـ ـداكَ ليبغي بكَ الخيرَ في الثانيه

« يريد شهاب النهوض فيمسكه محمد قائلا »

وأمرُ هُمام ؟؟

شهاب : وماذا يريد همـ ـامٌ وليس لحُسْنٍ سواه
هي اليومَ بينَ يديه وما مُنايَ من الدّهر إلا رضاهْ
ولكن. حديث (الرُّشى[1]) المس ـتفيض شوّش أفكار أمّ الفتاه
فما زال يلهَج أهل الحِمى بأن (الوليَّ) همامٌ رشاه
وأن شهابًا تسلّم أموالَ بكرٍ و لم يُعطه مُبتغاه
فقالت نؤخّر تزويجَ حُسـ ـنٍ لِنقطع ألسن هذى الوشاه
فما كان لِلمال إيثارُنا ولكن لعلمٍ وفضل وجاه
فأوص صديقك أن يطمئنّ إلى الصبر حينًا ليلقى مناه

محمد : ألا ليت شعري ماذا يقو ل همامٌ إذا رُعته بالخبر ؟!
أقدّم باقة زهر له وأطوى له الصّلّ بين الزهر
فلو رُحت تنصَحُها بالعدو ل عن رأيها ! علها تأتمر !
علامَ تبالي كلام الطّغام وما ينطقونَ بغير الهذَر ؟
وأعيان (سيوونَ) تدري الـ ـحقيقَ وبعد غدٍ يظهر المستتر
سَيُحْبس هذا الوليُّ الشقي وتفضح سوءاته والعرر

---

(١) جمع رشوة .

ـ ٦٠ ـ

شهاب : لعلـــكَ تجهـــل أنّ النســـاءَ إذا قلـن شـيئًا فهُـــن القـــدَر
ولا يَرعويـــن عن الـــرأي لـو وضَعْـــتَ بأيمانِهـــنَ القمـــر
فكم قد سعيت وكم قد نصحت ولكن كأنّي نصحت الحجـر

محمد : إذن لـن يطيـق همـام المقـــامَ هنـــا ،

شهاب : لـيرحْ نفســه بالســـفر
إلى الشام أو مصر أو للمهاجَـ ـر (حـاوَةَ) أو للبـلاد الأخـر
وبعـدَ ثلاثـين شـــهرًا يعـــو د ، وسوفَ تمرُّ كلمـح البصـر
هنـالك تبلـغ سِـنَّ الـزّواج (حُسْنٌ) وتنضج نضـج الثمـر
وربَّمَـا عـاد (سـعدٌ) إلينـا فيزهو بـه عُرْسنا إن حضـر

(ستـــــار)

مدينـــــة شـــــبيهها في حضرموت وسواها لا يكون

(يشـــأوه)

لـــولا توانـــي أهلهـــا لقلـــت هـــذه جـــزاء العـــاملين
ليـــس لديهـــم عمـــل إلا قضاء الوقت في لهـــوٍ مشين
يشـــقون في غربتهـــم بالجمع للمال وهـــم مقتصـــدون
حتـــى إذا مـــا وصلـــوا إلى بلادهـــم إذا هـــم يســـرفون
كـــأنهم قيـــاصرٌ يُبَـــذِّرون المـــال لا يكـــترثون
ولا يفكّـــــرون في خدمتهـا بـــالنزر ممـــا يجمعـــون
ولا يزالـــــون في غربتهـــم صناعـــة أو يخْنِقـــون
لينفعـــوا أوطـــانهم بهـا إذا عـادوا إليهـــا راجعـين

* * *

المشهـــد الثالـــث

(همـام في مكتبـه وعنـده صديقـه محمـد يـزوره زيـارة خصوصية بمناسبة قرب زواج همام)

همام : محمـــدُ

محمد : لبيـــك !

همام : مـــاذا ورا ءك مـــن خـــيرٍ ؟

محمد : ليس عنـدي خـبرْ

– ٨٨ –

سـوى أن قلـبيَ مستبشـر بنيـل المنـى وبلـوغ الوطـرْ
وأنك سوف ترى من تُحِب قريبًـا ويـنزاح عنـك الكـدر

همام : أخـي أنـا في مِرْيـة بعـد في لقـاء حبيـب فـؤادي الأغـر
فقد درجت في انتظاري السنو ن وما بُلَّ من ظمأي المستعر
إذا وعدونـي جُمـادَى اللقـا ء تلاشت جُمـاداهُم في صفـر

محمد : همـامُ زمـان المطـال انقضـى وهـذا أوانُ الوصـال ابتـدر
أتغري بقلبك بَـرْح الشـكو ك والوصلُ بعد غـدٍ منتظـر ؟
وهـذي بيوتـك قـد زُيِّنـت وأهلـوك في نَشَـوات الخَـبَر
وأكـدتُ أمس على المطربيـ ـن ـ على رغم أنف الذي قد حفظر ـ
بأن يحضُرونـا مساء الزفـاف وصبحَ الدخول وليـل السـمر

همام : سلمت وهل رضي المطربـو ن بـذاك ؟
محمد : رضوا بعـد طـول النظر
خشُـوا المـانعين لهـم أولا فداويـت بالمـال ذاك الحـذر
ومَنْعُهـم النـاس أن يطربـوا كمـا يطربـون . دليـل البطـر
وليـس بـذاك لهـم حجـة سـوى كبريـائهمُ والأشـر

همام : محمـد ! لا أبتغـي المطربـين على أنـني لـك ممـن شـكر
فـلا يقـال : لحـظٌ هـوا ه دعـا للمسـاواة بـين البشـر
وإن سـروريَ بـالوصل لا بمن نَقَـر الدّف أو من زمـر
ولكن سـيزدان بالمطربـين زواجـك ! هـلاّ به تفتكر !!

- ٨٩ -

صديقي إلى مَ تحـامَ الغـرام ؟ إلى مَ فـؤادك مثـل الحجـر ؟
إلى مَ أراك وحيـد الظـلام وحيد القبيل ، وحيد البُكـر ؟

محمد : همـام رويـدك !

« يبتدره البكاء فيعوقه عن إتمام كلمته » .

همام : (لنفسه) ويلاه مـا لـ ـصديقيَ أدمعـه تبتـدر ..؟
أشـق عليـه كلامـي ؟

(ثم لمحمد) محمـ ـد زلّت لساني ألا تغتفـر ؟

محمد : (لنفسه)
إلـهي أبحـتُ بسر الهوى وكنت على كتمـه أصطبر ؟

ثم لهمام : صديقـي أتحسـب أنـك سـو تَ فؤادي ودأبك لي أن تسـر
أمثلـك يجرحـني قولـه ؟ فلعمري إحـدى الكبـر
ويا ابن الأكارم مـاذا جنيتَ حتـى تَنصـلَ أو تعتـذر ؟
همام كتمتك جُهدي الهوى ولكن أبـى الحـب أن يستتر
همـام أتعهـد مـني البكـاء همـام أتعـرف نيَّ الخـور ؟!
وكنـت ألومـك فيمـا مضـى فيا ليتني كنـت فيمـن عـذر !
وأعجب كيف تصـول الظبا ءُ على الأسد؟ حتى زماني القدر!

همام : محمـد ! لا تحبسنَّ الدمـوع ودعها على رسلها تنهمـر !
فـإن القلـوب إذا أحدبـتْ بحـزن فـإن الدمـوعَ المطـرْ !
وقـل لصديقـك أيَّ الظبـا ء رمـاك وصـرّح لـه بالخـبر
فما في الصبابـة عـار على فتًى طاهر الذيـل عـفّ الأزُر

محمد : (يكفكف من دموعه)

همـــام أتذكـــر « علويـــة » نصيرتنـــا في الجهـــاد العسِـــرْ ؟
سليلة طـــه ، فتـــاة الحجـــى ، مِثـــالَ الكمـــال مثـــال الطهُـــر
أتنســـى يومًـــا علـــى حالـــةٍ تُذيـــب القلـوب وتجـري العَـبَر
محمـــد ! هـــذا أوانُ الغيـــاث وهـــذا أوانُ تـــلافي الخطَـــر
مضـــتْ ليلتـــان ومـــا عندنـــا مـن القـوت شـيءٌ بـه نعتصـــر
وأختـــي غارقـــةٌ في السَّـــقا م وإنـــي لأحســـبها تحتضـــر
وزوجـــةُ عمـــيَ في طَلْقهـــا تعـــاني المتـــاعب والوقـــت قَـــر
وعمـــيَ ســـافر منـــذ شـــهو رٍ فـلا عـاش مضطـــرُّه للســـفر
وكـــان لدينـــا بحانوتـــهِ يعيـشُ ويتجـــر فيمـــن تجَـــر
فشنّع إخوانه بـــل عِـداه ـــ عليـــه ، وقـــالوا : لئيـــم قـــذِر
يُدنّـــس أحســـابنا إذ يســـرو ح إلى السوق كالناس أو يبتكـــرا
فما أنهـــتِ القـــولَ حتىَ غـدو تُ ويوشِـك قلـبيَ أن ينفطـــر
وأذهلهـا الحـزنُ عـــن موقفـي فلـــم تتحفـــظْ ولم تســـتتر
فأبصرتهـا مـن خـلال الحجـــا ب كما لاح بين السحاب القمـرا
رأيت الجمال ، ورأيـت الجـلال رأيت الهوى والشباب النضـرا
وراحـت تنـتُّ علـــيَّ الثنـــآ ءَ بما قـد قضيتُ لها مـن وطـر
وقـــد تركتـني ســـليبَ القـــوا د قليـل القـرار ، كثـــير الفِكَـــر
أردّد أقوالهـــا في الضمـــير ترنُّ بأذني كصـــوت الوتَـــر !
فهـــأنذا بعدهـــا يـــا همـــامُ قصـــير الرقـــاد طويـــل الســـهر
رحمتُ فأسعفتُ ثـم انثنيـتُ وفي كبـدي مثـلُ وخـز الإبـر !
فلطفـــك يا رب فيما قضيت فلم يُنْج مما قضيتَ الحـــذر !

- ٩١ -

همام : يا صديقي عندي إليك عتـاب واطـراح العتـاب مـني قبيـح
أكـذا تكتـم الحـوادثَ عـني وبمـا دونهـا إليـك أبـوح ؟!

محمد : يا خليلي إن كان ساءك فعلي فاعفُ عني فأنت عـني صفـوح
إن عِـبءِ الهـوى عليّ ثقيـلٌ وبثّيـكَ سـرّه أسـتريح
غير أني كتمتـهُ عنـك جهـدي حـذرًا أن ينـالك التـبريح
ولو أنـي نظرتُ فيـك لحظي يـا خليلـي للـذّ لي التصريـح

همام : خف عن ظهرك العناء لظهري فاسـلُ عنـه فإنـه مطـروح
إن ما أنت آمـلٌ سـوف أغـدو سـاعيًا في تحقيقـه وأروح
فـدع الهـم إنهـا سـوف ترضـا ك وحسـب المليح زوج مليـح

محمد : (لنفسه)
هـو يـدري بـأن مـا أتوخـا ه مُحال من الأمـور طروح[1]
فهو يبغي بذاك تخفيـف حزنـي إنـني بالأسـى إذًا لذبيـح

* * *

(١) بعيـد .

الفهرس

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ-جـ

النص والنصية مفاهيم عامة

توطئة..... 10

مفهوم النص:..... 11- 15

لغة..... 11

اصطلاحا..... 12

مفهوم النّصية..... 15

معايير النصية..... 15-17

الفصل الأول: لسانيات النص، المحادثة، المفاهيم والأسس

لسانيات النص..... 20

توطئة..... 20

مفهوم لسانيات النص..... 20

النشأة والتطور..... 22

ملامح لسانيات النص عند العرب..... 24

مباحث لسانيات النص..... 26

خلاصة..... 35

المحادثة..... 36

توطئة..... 36

مفهوم المحادثة

لغة..... 36

اصطلاحا.....37
مكونات المحادثة..... 38
بنية المحادثة..... 46
سمات المحادثة..... 50
خلاصة الفصل.....53
الفصل الثاني: تجليات بنية المحادثة ومكوناتها في مسرحية "همام في بلاد الأحقاف" لعلي أحمد باكثير
توطئة.....57
التعريف بالكاتب.....57
التعريف بالمدونة..... 58
مكونات المحادثة في مسرحية همام في بلاد الأحقاف..... 60
بنية المحادثة في مسرحية همام في بلاد الأحقاف..... 79
خلاصة الفصل..... 94
خاتمة..... د-حـ
قائمة المصادر و المراجع..... 101
الملاحق..... 109
الفهرس.....130

الحمد لله